مجلة تسليم
Journal Homepage: https://tasleem.alameedcenter.iq
ISSN: 2413-9173 (Print) ISSN 2521-3954 (Online)

خِطَابُ الإِمَامِ الجَوَادِ ﷺ دِرَاسَةٌ فِي التَّرْكِيبِ وَالدَّلَالَةِ

زهراء عليّ مُحَمَّد دخيل [1]

١ الجامعة اللّبنانيّة / كلية الآداب والعلوم الإنسانية / قسم اللّغة العربيّة, لبنان؛

profzahraa@gmail.com

دكتوراه في اللغة العربية

تاريخ التسلّم	تاريخ القبول	تاريخ النشر
٢٠٢٣/٧/١	٢٠٢٣/٨/١٠	٢٠٢٣/٩/٣٠

المجلّــد (١٥) العــــدد (٢٧)
ربيع الأوّل ١٤٤٥هـ-أيلول٢٠٢٣م

DOI:
10.55568/t.v15i27.119-153

مُلَخَّصُ البحْث:

يحتلُّ الإمام الجواد ﷺ موقعًا ريادِيًّا في المجتمعات الإسلاميّة على الرّغم من سنيّ عمره القصير... إنَّ الإمام الجواد ﷺ يظلّ – مثل سائر المعصومين ﷺ -أنموذجًا للشّخصيّة العباديّة؛ فقد تولّى الإمامة بعد وفاة أبيه الإمام عليّ بن موسى الرضا ﷺ، وظهرت علومه في ميادين عدّة، منها الجانب الأدبيّ الَّذي هو محلّ دراستنا؛ إذ بحثنا موضوع التركيب والدلالة في خطب الإمام الجواد ﷺ؛ فشخصيّة الجواد كانت مؤثّرة تأثيرًا كبيرًا في مجتمعها، وهناك أسباب عدّة تضافرت لخلق ذلك التأثير في قلوب الناس، منها: نبوغ الإمام وعبقريّته في سنّ مبكرة من عمره، وتسنّمه مقاليد الإمامة في سنّ السابعة وبضعة أشهر، وهذا -في حدّ ذاته- يُعَدُّ أوَّل تحدٍّ يواجه المجتمع، فترك أثرًا كبيرًا في نفوس النّاس، فقد ورث عن آبائه الكرام خُلق الأنبياء والأوصياء وعلمهم، وكان المُصْلح والعالم والمُعجِزة في زمن هيمن فيه العلماء على المجتمع، حتَّى لقّبه المأمون العبّاسيّ بالعالم... فعلى الرّغم من حداثة سنّه إلّا أنَّه أظهر دلائل إمامته عبرَ مناظراته العلميّة التي أذهلت كبار العلماء عصرئذٍ، وكان المأمون بخاصّة يتولّى إدارة تلك المناظرات، ومنها مناظراته المشهورة مع قاضي القضاة يحيى بن أكثم، فقد كان المأمون يعقد تلك المجالس العامّة للمُناظرات؛ بغية إقناع النّاس بمقدرته العلميّة...

لقد ظفرنا بنصوص أدبيَّة للإمام الجواد ﷺ تُعدّ امتدادًا لنصوص مُماثلة لسائر المعصومين في ميدان الرّسالة، أو المقابلة، أو الحديث الفنّيّ. منها: أدب الرّسائل، فلغة الرّسالة قد وُشِّحت بأدواتٍ فنّيّة: لفظيًّا، وإيقاعيًّا، وصوريًّا،... وأدب الخواطر: تتمثّل أبرز عوامل نجاح النّصّ الفنّيّ في: خضوعه لبناءٍ هندسيٍّ مُحكم، تتلاحم وتتنامى جزئيّاته بعضها مع الآخر. أمّا الحديث الفنّيّ؛ فإذا نظرنا إلى الأحاديث الَّتي وردَت عن الإمام الجواد ﷺ لحظنا أنَّها امتداد للأئمّة السّابقين في كونها تُمثّل غالبيّة النّتاج المأثور عنه ﷺ.

الكلمات المفتاحيّة: الإمام الجواد-التركيب-الدلالة.

Speech of Imam Al-Jawad (Study on Structure and Semantics)

Zahraa Ali Muhammad Dakhil [1]

1 Lebanese University / Faculty of Arts and Humanities / Department of Arabic, Lebanon ;
profzahraa@gmail.com
PhD. In Arabic language

Received:	Accepted:	Published:
1/7/2023	10/8/2023	30/9/2023

DOI: 10.55568/t.v15i27.119-153

Volume (**15**) Rabi'a Alawwal 1445 AH
Issue (**27**) September 2023 AD

CC BY NC

Abstract:

Imam Al-Jawad occupies a leading position in Islamic societies despite his short age. Imam al-Jawad (peace be upon him) remains, like the rest of the infallibles (peace be upon them), an epitome of the devotional personality that implements the mission of the imamate at various levels. The literary level that is invested in communicating the principles of Allah Almighty with others; his personality had a great influence on its society, and there are several reasons combined to create that influence in the heart of people: his brilliance and genius at an early age, and his assumption of the reins of the imamate at the age of seven and a few months, and this - in itself - is the first challenge he faces to be loved by all people.

He inherited from his honorable fathers the character and knowledge of the prophets and guardians and was the reformer, the scholar, and the miracle at a time when the scholars dominated society, until he was called by the caliph Al-Ma'mun as " the scientist" , despite his young age, he showed the evidence of his leadership through his scientific debates that attract the great scholars of that time, and Al-Ma'mun in particular was in charge of managing these debates, including his famous debates with Chief Justice Yahya bin Aktham, as Al-Ma'mun used to hold these public debate , with the aim of convincing people of his scientific ability.

Literary texts of Imam al-Jawad (peace be upon him) are collected to be considered an extension of similar texts of other infallible ones in the field of message, interview, or artistic discourse. The literature of messages and the language of the message have been illustrated with artistic tools: verbally, rhythmically, and pictorially and the literature of thoughts.

Keywords: Imam Al-Jawad - structure – significance, literature of letters, literature of thoughts.

الإشكاليّة:

ما نريد معرفته هو الإجابة عن السُّؤالين الآتيَيْن:

-ما التّركيب النّحويّ وانزياحه المستعمل في خطاب الجواد؟

-ما الانزياح التّصويريّ المُستعمل في خطاب الجواد؟

أهمّيّة الموضوع:

-تلمُّس الأثر الّذي قد يُضيفه الإمام الجواد ﷺإلى اللُّغة؛ للوقوف على مدى دوره في إثراء هذه اللّغة وإنمائها، ممّا قد يبتدعه من أساليب وتراكيب، وما يبتكره من تعابير ومجازات، على نحوٍ قد يُضيف إلى رصيد هذه اللّغة: أصواتًا، وألفاظًا، وتراكيب، ومجازات، ودلالة.

-رصْد الخصائص والسّمات الأسلوبيّة الّتي يتميّز بها خطاب الجواد، وإماطة اللّثام عن ظواهر "الشّعريّة" التي تتجلّى في تشكيل الصّياغة، وإنتاج محاور الدّلالة، عبر تبيّن الخصائص اللُّغويّة الّتي يتشكّل منها خطاب الجواد الَّذي أبدعه، واستكناه قوّتها التّعبيريّة، واستنطاق دلالتها الجماليّة.

فتوظيف الصّور البيانيّة والتَّصويريّة بهدف دراستها في خطاب الجواد، والكشف عمّا تتضمّنه من معانٍ، وأفكار، ورؤًى.

فقد ضمَّ خطابه ﷺكنزًا لغويًّا يضمُّ الذّهبان والعقيان فوسمتُ البحث بـ"خطاب الإمام الجوادﷺدراسة في التّركيب والدّلالة"؛ فتوظيف الصّور البيانيّة والتّصويريّة والانزياحيّة يُضفي جانبًا جماليًّا على النّصوص، وتسمح في التعبير عن الأفكار بحرّيّة واسعة ، مُبدعةً صورًا جديدة، فضلًا عن تحقيق دلالات معيّنة.

الأهداف:

التَّطلُّع إلى طبيعة خطاب الإمام الجواد، وإبراز الحجج والبراهين الّتي أبداها من أجل صناعة رؤية سياسيّة إسلاميّة، يُقيم من خلالها دولةً مستقيمة.

المنهج:

نظرًا إلى أنَّ الدِّراسات القديمة والحديثة لم تُوفِ خطاب الجواد حقّه من الدّرس والبحث؛ إذ اتّسمت تلك الدّراسات بعدم العُمق في معالجة الجانب الإبداعيّ في خطاب الجواد، فضلًا

عـن اهتمامهـا بالجوانـب: التّاريخيّـة، والفكريّـة، والسّياسـيّة. فقـد كان ذلـك دافعًـا إلى دراسـة خطـاب الجـواد عـلى وفـق المنهجـين: الأُسـلوبيّ، والبِنْيـويّ؛ بوصفهـما منهجـين علميّـين يقفـان في مواجهـة النّـصّ مواجهـةً لا تغفـل جماليّاتـه، ولا تتنكّـر لمنجـزات الأقدمـين، وتُحقّـق -في الوقـت نفسـه- مـا يطمـح إليـه المُحدَثـون مـن دقّـةٍ لهـا روح العلـم.

لماذا درست خطاب الجواد على وفق المنهج الأسلوبيّ؟

لأنّ المنهـج الأسـلوبيّ يقـوم بتحليـل الخطاب تحليـلًا؛ ينأى به عـن الذّاتيّـة والانطباعيّة، ويقتـرب -إلى حـدٍّ كبيرٍ- مـن روح العلميّـة والموضوعيّـة؛ فبالتّحليـل الأسـلوبيّ ننطلـق مـن تحليـل النّـصّ الأدبيّ مـن بِنْيتـه اللُّغويّـة، دون أن نُـولي المؤثّـرات الأخـرى الّتـي تُصاحـب إبـداع النّـصّ كالمؤثّـرات السِّياسـيّة، والاجتماعيّـة، والثّقافيّـة، وغيرهـا مـن المؤثّـرات كبير عنايـة؛ لينصبّ اهتمامنا على دراسـة البِنْيـة اللُّغويّـة لخطـاب الجـواد، ووصـف طريقـة تشـكيله عـلى مسـتوى الصّياغـة والتّعبير.

فمـع التّحليـل الأسـلوبيّ لخطـاب الجـواد نُركّـز عـلى محوريـن؛ يرتقـي بهـما نـصّ الخطـاب إلى مسـتوى الأدبيّـة؛ أحدهمـا لُغـويّ، والآخـر جمـاليّ.

أمّا دراسة خطاب الجواد على وفق المنهج البِنْيويّ للأسباب الآتية:

لدراسـة أبنيـة العمـل الأدبيّ، وعلاقـات بعضهـا ببعضهـا الآخـر، وكيفيّـة أدائهـا لوظائفهـا الجماليّـة، والبحـث في داخـل النّـصّ فقـط، وتقـوم الدِّراسـة عـلى وفـق هـذا المنهـج وفقًـا لمسـتوياتٍ عـدّة، لكنّنـي سـأقتصر عـلى مسـتويين فقـط، هـما:

-المستوى التّصويريّ وانزياحه.

-المستوى التّركيبيّ.

المقدّمة:

إنّ دراسـة النّصـوص الأدبيّـة التُّراثيّـة تُعـدّ مظهـرًا مـن مظاهـر الرّقـيّ في العربيّـة، ولا سـيّما نصـوص أهـل البيـت عليهم السلام الّتـي انمـازت بفصاحـة الألفـاظ، وجـودة السّـبك، وجزالـة اللّفـظ. كما أنَّ للصُّـور البيانيّـة دورًا بـارزًا في فهـم النّتـاج الأدبيّ، والوقـوف عـلى أسراره عـبر مسـتوياتها المختلفـة.

تُعـدّ الصّـور البيانيّـة مـن الأسـاليب الّتـي لهـا مقـدرة إبداعيّـة خاصّـة، وهـي تُضفـي جانبًـا

جماليًّا واضحًا على النُّصوص الَّتي تُوظّف فيها، وتسمح بالتّعبير عن الأفكار بحُرّيّةٍ واسعةٍ مُوفّقة بين الأشياء البعيدة مُساهمةً في إنشاء صورٍ جديدةٍ. والّذي سنتبيّنه في توظيف الإمام الجواد ﷺ في خطابه لتلك الأساليب البيانيّة على سبيل تحقيق دلالات مقصودة في سياقها.

المبحث الأوّل: المستوى التّصويريّ وانزياحه:

تُعدُّ الصُّورة جزءًا من أهمّ أجزاء الشّعر؛ لأنَّها تُساعد في إظهار المعنى وتقريبه للمتلقّي، وتُسهم إسهامًا مباشرًا في إظهار انفعالات الأديب، وإيضاحها وفقًا للمسار التّصويريّ.

كانت عبارة الجاحظ الّتي وصفت الشّعر بأنَّه "صناعة، وضرب من النّسيج، وجنس من التّصوير"[١]، تقوم كلّها على التّقريب والتّشبيه، وإيضاح التّجربة الشُّعوريّة، من خلال ربط الصّورة الحقيقيّة بالصّورة المتخيّلة. فقوله: (صناعة) توحي بأنَّها مقصودة لذاتها؛ أي لم يكتب الشّعر إلَّا عن طريق مقصود، أراد المبدع أن يسلكه بإرادته، وقوله: (ضرب من النّسيج، وجنس من التَّصوير)، توحي بأنَّه قائم على المقاربة والمشابهة، وليس على المطابقة.

فالصّورة هي: "رسمٌ قوامه الكلمات"[٢]، وتظهر أهمّيّتها من كونها أداة مهمَّة يتحدّد من خلالها أسلوب الكاتب[٣]، ومن كونها تُحرّك ذهن المتلقّي، وتقرّب له بين المتباعدات، في البناء التّصويريّ، وتحدث الانسجام فيه، "وتتضمّن بعض نماذج الصّورة شحنات عاطفيّة قويّة"[٤]، ترفع من درجة التّأثير الّذي تحدثه الصورة.

تتحقّق أهمّيّة الصّورة في الدّرس الأسلوبيّ من كونها قائمة على الانزياح والتّحوّل[٥]، فهي تمثّل وجهًا من وجوه تركيز الرسالة، وتكرار الصُّور بإمكانه أن يحدّد السّمات الأسلوبيّة الخاصّة للمبدع[٦].

---

١ أبو عثمان، عمرو بن بحر الجاحظ. الحيوان. تحقيق. عبد السلام محمد هارون. د.ط. (القاهرة: مطبعة الحلبي. ١٣٨٤هـ). ج٣، ص١٣٢.
٢ سيسل دي لويس. الصورة الأدبية. ترجمة. احمد ناصيف الجنابي. د.ط. (بغداد: دار الرشيد. ١٩٨٢م). ص٢١.
٣ صلاح فضل. علم الأسلوب والنظريّة البنائيّة. د.ط. (القاهرة: دار الكتاب المصري. ١٤٢٧هـ). ج ١. ص٣٠٠.
٤ فضل. ج١. ص٣٠٤.
٥ أوزالد؛ ديكرو ؛ ماري سشايفر. القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان. ترجمة. منذر عياشي. د.ط. (د.م.: المركز الثقافي العربي. د.ت.). ص٥٢١.
٦ ديكرو ؛ سشايفر. ص٥٢٤.

أوَّلًا-التشبيه

فالتشبيه في اللُّغة: هو التمثيل، نقول: شبّهته إيَّاه وشبّهته به تشبيهاً مثّلتهُ ، والجمع أشباه وأشبه الشيء ماثله، وأشبهت فلاناً شابهته واشتبه عليّ وتشابه الشيئان؛ أي أشبه كلّ واحد منهما صاحبه وشبهه إيَّاه، وشبهه به مثله، والتشبيه التمثيل والالتباس والمثلُ[٨٧]

واصطلاحاً: إلحاق أمر (المشبّه) بأمر (المشبّه به) في معنى مشترك (وجه الشبه) بأداة (الكاف) (وكأن وما في معناها) لغرض (فائدة).[٩]

وأمَّا تعاريف التشبيه من ناحية الاصطلاح فكثير منها ، قال الرمانيّ: التشبيه هو العقد على أنَّ أحد الشيئين يسدّ مسدّ الآخر في حسن، أو عقل ، ولا يخلّ التشبيه من أن يكون في قول أو في النفس.[١٠]

وقال أبو هلال العسكريّ: التشبيه الوصف لأم أحد الموصوفين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه.[١١]

وقال يحيي بن حمزة العلويّ: التشبيه هو الجمع بين الشيئين، أو الأشياء بمعنى ما بوساطة الكاف ونحوها.[١٢]

يُعدّ التّشبيه وسيلةً إقناعيّةً، يختارها الكاتب ليس للتَّزيين فقط "وقد تبيّن لنا أنَّ وظيفة التشبيه ليست هي التّوضيح والتّقريب، أو التّوكيد كما هو قار في البلاغة القديمة؛ وإنَّما يتجاوز ذلك إلى التّأثير في المتلقّي، واستدراجه لاتّخاذ موقف تجاه ما يقدّم إليه من معنى؛ بمعنى أنَّ للتّشبيه وظيفة إقناعيّة"[١٣].

يُعدّ التشبيه أكثر صور البلاغة ورودًا في الشعر العربيّ، وهو "جار في كثير من كلام العرب، حتَّى إذا قال قائل هو أكثر كلامهم لم يبعد"[١٤]، والتشبيه "هو الرابط بين شيئين

٧ ابن منظور. أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم. لسان العرب. د.ط. (بيروت. ١٩٩٤م). (مادة شبه): مج:١. ص٢٦٥.
٨ مجد الدين. محمد بن يعقوب الفيروز ابادي. معجم القاموس المحيط. ضبط وتوثيق. يوسف محمد البقاعي. د.ط. (بيروت: دار الفكر. ١٤١٥هـ). (مادة شبه)،ص١١٩٤.
٩ المراغي. أحمد مصطفى. علوم البلاغة: البيان والمعاني والبديع. د.ط. (بيروت: دار الكتب العلمية. ٢٠٠٠م). ص٢١٣.
١٠ مطلوب. احمد. فنون البلاغة. د.ط. (الكويت: وكالة المطبوعات. ١٩٨٠م). ص٣١.
١١ مطلوب. ص٣٢.
١٢ مطلوب. ص٣٢.
١٣ سليمان. علي محمد. كتابة الجاحظ في ضوء نظريات الحجاج رسائله أنموذجا. د.ط. (مملكة البحرين: المؤسسة العربية للدراسات. ٢٠١٠م). ص٢٢.
١٤ المبرد. محمد بن يزيد. الكامل في اللغة والأدب. د.ط. (بيروت: مؤسسة المعارف. د.ت.). ج٢. ص٢٩٦.

على نحوٍ خاصّ، ويؤدِّي هذا إلى أن يتّصف أحدهما بما اتّصف به الآخر"[١٥]. وقد اهتمَّ نقّاد العربيَّة بالتشبيه اهتمامًا بالغًا ووقفوا عنده وقفات طويلة مظهرين طبيعته ووظيفته الفنّيّة وقيمته في النّصّ الشعريّ إلى الحد الذي جعل بعضهم يعدّونه أحد أقسام الشعر؛ كالمرزوقيّ الذي قسّم الشعر على ثلاثة أقسام "مثل سائر، وتشبيه نادر، واستعارة قريبة"[١٦]، وبعضهم كقدامة جعله أغراضًا هي: "المديح والهجاء والنسيب والمراثي والوصف والتشبيه"[١٧].

شكّلت البِنْية التشبيهيّة في أدب الإمام الجواد ﷺ خصيصةً أسلوبيةً مائزة؛ لتنقل الملامح التعبيريَّة في السياق الأسلوبيّ إلى ذهن المتلقّي، ومن ثَمَّ يقترب المعنى ويؤكِّد، ويقرّ في الذهن، ولهذا فالتشبيه يُعدُّ من أهمِّ التقنيّات الأسلوبيّة المعتمدة في أدبه.

وذلك ما نلحظه في سياق عناية العلماء بأيتام آل مُحَمَّد، ومدى فضل العلماء لحفظهم الأيتام، قول الجواد ﷺ: "مَنْ تَكفَّلَ بِأَيْتَامِ آلِ مُحَمَّد الْمُنْقَطِعِينَ عَنْ إِمَامِهِمْ، الْمُتَحَيِّرِينَ فِي جَهْلِهِمْ، الْأَسَارَى فِي أَيْدِي شَيَاطِينِهِمْ، وَفِي أَيْدِي النَّوَاصِبِ مِنْ أَعْدَائِنَا، فَاستَنْقَذَهُمْ مِنْهُمْ، وَأَخْرَجَهُمْ مِنْ حَيْرَتِهِمْ، وَقَهَرَ الشَّيَاطِينَ بِرَدْ وَسَاوِسِهِمْ، وَقَهَرَ النَّاصِبِينَ بِحُجَجِ رَبِّهِمْ، وَدَلَائِلِ أَئِمَّتِهِمْ؛ لِيَحفَظُوا عَهْدَ الله عَلَى الْعِبَادِ بِأَفْضلِ الْمَوَانِعِ، بِأَكْثَرَ مِنْ فَضْلِ السَّمَاءِ عَلَى الْأَرْضِ، وَالْعَرْشِ، وَالْكُرْسِيِّ، وَالْحُجْبِ عَلَى السَّمَاءِ، وَفَضْلُهُمْ عَلَى الْعِبَادِ كَفَضلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى أَخْفَى كوكب في السَّمَاءِ"[١٨].

تفصح القرائن القوليَّة عن السياق التشبيهيّ للإمام الجواد ﷺ في توكيد المعنى وتقويته في ذهن المتلقّي، وهذا يدرك من خلال السياق الذي ورد قبل الصورة التشبيهيَّة التي يبيّن فيها مدى فضل العلماء في قهر وساوس الشيطان في أيتام آل مُحَمَّد، وتوعيتهم بقضية الإمام المنتظر ﷺ وفي حفظ الأُمّة، (قَهَرَ الشَّيَاطِينَ بِرَدْ وَسَاوِسِهِمْ، وَقَهَرَ النَّاصِبِينَ بِحُجَجِ رَبِّهِمْ، وَدَلَائِل أئمتهمْ، لِيَحفَظُوا عَهْدَ الله عَلَى الْعِبَادِ بِأَفْضَلِ الْمَوَانِعِ، بِأَكْثَرَ مِنْ فَضْلِ السَّمَاءِ عَلَى الْأَرْضِ، وَالْعَرْشِ، وَالْكُرْسِي، وَالْحُجَبِ عَلَى السَّمَاءِ)، نلحظ أنَّ التشبيه هنا أدّى وظيفةً توكيديَّةً، فضلاً عن أدائه لوظيفته الجماليَّة القائمة على تشبيه العلماء بالقمر ليلة البدر، ويبدو أنَّ الإمام في

١٥ السيد. شفيع. التعبير البياني رؤية بلاغية نقدية. د.ط. (القاهرة: مكتبة الآداب. ٢٠٠٣م). ص٣٣.
١٦ أبو تمام. مقدمة شرح ديوان الحماسة. تحقيق. أحمد أمين. د.ط. (مصر: لجنة التأليف والترجمة. ١٩٥٣م). ص٩.
١٧ بن جعفر. قدامة. نقد الشعر. تحقيق. محمد عبد المنعم خفاجي. د.ط. (القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية. ١٩٧٨م). ص٩١.
١٨ الطبرسي. أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب. الاحتجاج. د.ط. (إيران: منشورات الشريف الرضي. د.ت.). ج١. ص١٨.

هذا التشبيه أقرب من حديث النبيّ مُحَمَّد ﷺ: "إنَّ فضل العالِم على العابد كفضلِ القمر ليلة البَدْرِ على سائر الكواكب"[١٩]. فكما أنَّ القمر يضيء الآفاق، ويمتدّ نوره في الفضاء، كذلك العلماء بفضلهم على الأيتام بتعليمهم وإنارتهم من وساوس الشيطان، ينورهم من الجهل، ويبيّنون لهم عهد الله تعالى ليحفظوه، وهناك ميزة أخرى في التشبيه هو أنَّه شابه بين العلماء والقمر ليلة البدر وذلك للعلاقة التعالقيَّة ما بينهما، فكما أنَّ القمر يضعف نوره ثُمَّ يزاد عندما يكون كاملاً، ويتضاءل بنوره على الكواكب، كذلك مراتب العلماء في الأُمّة مختلفة.

قد يعمل التشبيه على إحداث علاقة بين المُشبّه والمشبّه به لا وجود لها في عالم الواقع، وتلك العلاقة يحدثها السياق، وتستدعيها البنية الفكريَّة للنّص، وهذا ما نلحظه في قول الجواد ﷺ: "إيّاكَ وَمَصَاحَبَةُ الشَّرِّيرِ، فَإِنَّهُ كَالسَّيْفِ المُسْلُول يَحْسَنُ مَنْظَرُهُ، وَيَقْبَحُ أَثَرُهُ"[٢٠]. شبّه الإمام الجواد ﷺ الشرِّير بالسَّيف، وهذا التشبيه العقلي الحسيّ، قائم على تقرير حال المشبّه وتحذيره في ذهن المتلقّي، ويطمح السياق الأسلوبيّ للصورة التشبيهيَّة إلى إيجاد علاقة بين طرفي التشبيه لا علاقة لها في عالم الواقع، ففعل الشرّير أنَّه كفعل السيف فعند مصاحبته ستلحق بالأمر آثاراً سيّئة، كما أنَّ السيف المسلول يؤدّي بآثار على صاحبه، وتلك العلاقة قد أحدثها السياق، للعلاقة المشابهة بينهما من حيث الإشهار والأثر، فـ "ما دام الشرِّير يشبه بالفعل السيف من حيث منظره؛ لأنَّ الصداقة تحمي الإنسان كحماية السيف، ولكن الشرّير بصفته لا تترتّب عليه الحماية المطلوبة، حينئذٍ أشبه السيف المسلول الذي يقبح أثره: وهو الأذى"[٢١].

ثانيًا-المجاز

المجاز اللُّغويّ

يقوم المجاز اللُّغويّ على الانزياح الدلاليّ من المعنى الحقيقيّ في أصل وضعه الذي وُضِع من أجله إلى دالٍّ آخر مجازيّ بقرينة مانعة من إيراده إلى دالّه الأصليّ[٢٢]، وهذا العدول يمنح

١٩ الأزدي. أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني. سنن أبي داود. تحقيق. محمد محيي الدين عبد الحميد. د.ط. (صيدا: المكتبة العصرية. ٢٠١٩م). ج٣. ص٣١٧.

٢٠ المجلسي. محمد باقر. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمَّة الأطهار. د.ط. (بيروت: دار إحياء التراث العربي. ٢٠١٩م). ج٧٥، ص٣٦٥، ج٧٢، ص٣٢٠، ج٧٥، ص٣٦٣، ج٧١، ص١٩٨، ج٩٩، ص٥٦.

٢١ البستاني. محمود. أدب الشريعة الإسلامية. د.ط. (إيران: مؤسسة السبطين العالمية. ١٤٢٤هـ). ص٣٤٦.

٢٢ الجرجاني. علي بن محمد السيد الشريف. معجم التعريفات. تحقيق. محمد صديق المنشاوي. د.ط. (القاهرة: دار الفضيلة. د.ت.). ص١٧٠.

النص دلالات أسلوبيَّة جديدة تجعل المتلقِّي مسهمًا في إنتاج الدلالة وتأويلها للوصل إلى قصد المنشئ؛ إذ المتلقِّي "يُسهم في إيجاد الدلالة الحقيقية للعلامة اللغويّة وهو يخترعها تبعًا للسياق الذي يعبِّر عنه النصّ"[٢٣]؛لأنَّ المجال الدلاليّ يتحدّد عن طريق العلاقات بين دلالات الألفاظ في نظام النصّ، فضلًا عن ارتباطها بالسياق الخارجيّ في شكل من الأشكال"[٢٤]. حقّق المجاز اللغويّ في أدب الامام ﷺ إسهامًا فعّالًا في رفع المستوى الدلاليّ؛ للكشف عن المقاصد الأسلوبيَّة المنطوي عليها السياق، ويعد هذا الانزياح أحد المفاتيح القرائيَّة في أدب الإمام الجواد ﷺ لتفكيك شفرات النصّ، للوصول إلى الإبلاغات الأسلوبيَّة المتضمِّن لها النصّ بوصفه أداةً أسلوبيَّةً لكشف المعاني العميقة فيه.

وهذا ما نلحظه في زيارة الجواد ﷺ للإمام الرضا ﷺ: "سيدي لَوْ علِمَتِ الْأَرْضُ بِذُنُوبِي لَسَاخَتْ بي، والجبال لَهَدَّتني، أو السَّماوات لاختطفتني، أو البحار لأغرقتني"[٢٥].

أسهمت القراءة الأسلوبيّة للنصّ في الكشف عن الانزياح الدلاليّ، الذي أعطى للنصّ بُعداً دلاليًّا مائزاً؛ إذ أضفى على النصّ سعةً في الفضاء الدلاليّ، فالمجاز الاستعاريّ (علمت) أعطى للنصّ بُعْداً حركيًّا، والتشخيص والإحساس اللّذين أعطيا بُعْداً دراميًّا يشدُّ المتلقّي للتفاعل والتواصل مع النصّ، فالإمام ﷺ قد منح المجاز القدرة على الإحساس؛ وهذه الصفة الإنسانيَّة توضّح المقصد الدلاليّ من الانتقال الحقيقيّ إلى المجازي، القائمة على تبيان عظمة الذنوب، وعلى الرغم من عظمتها التي لو علمت الأرض بثقل تلك الذنوب لساخت، والجبال لانهدّت، والسماء لاختطفته بين سماواتها؛ تكشف هذه الاستعارة عن الأبعاد العميقة للنّصّ، وعلى الرّغم من عظمة تلك الذنوب إلّا أنَّه أمام رحمة الله تعالى وسخائه على الإنسان لتغسل وتمحى، وهذا الانتقال الانزياحيّ لـ (علمت) الذي كسب الأفعال الإنسانيَّة، والمدركات المعنويَّة للذنوب يستقبلها المتلقِّي بدهشة واستغراب؛ لما انماز به من سمة التشخيص فاستند الإمام في هذه الصورة الانزياحيّة الاستعاريّة إلى التّشخيص

٢٣ خليل. إبراهيم. تحولات النص-بحوث ومقالات في النقد الأدبي. د.ط. (الاردن، عمان: منشورات وزارة الثقافة. ١٩٩٩م). ص٦٥.
٢٤ كاظم. فرحان بدري. "خصائص الأسلوب في شعر العباس بن الأحنف(رسالة ماجستير)" (جامعة بغداد. ١٩٩٧م). ص٢٤٩.
٢٥ المجلسي. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار. ج٧٥، ص٣٦٥، ج٧٢، ص٣٢٠، ج٧٥، ص٣٦٣، ج٧١، ص١٩٨، ج٩٩، ص٥٦.

وهو "لون من ألوان التّخيُّل تتمثّل بخلع الحياة على الموادّ الجامدة، والظواهر الطبيعيّة، والانفعالات، والوجدانيّة"[٢٦]. وما **التشخيص** إلّا "لون خياليّ يتمثّل في إضفاء الأبعاد الحيّة على الجامد والطّبيعيّ، بما فيها من تداعيات النّفس الانسانيّة".[٢٧] إذن، التشخيص هو السّمة الأساسيّة للصّورة الاستعاريّة عامّة والمكنيّة خاصّة؛ بل هو وظيفة الصّورة الاستعاريّة[٢٨ ٢٩].

فكانت الاستعارة الّتي رسمها الإمام الجواد من خلال هذا النصّ باستعمال اللّفظ البليغ، وإيحاءاته الفنيَّة وملامح وعظيّة تأبى الصّفات السّلبيّة، كما حقّق أهمّ خصيصة من خصائص الاستعارة وبلاغتها وهي تجسيد المعنويَّات، وتشخيص المُجرّدات، وخلع الحياة على ما لا حياة له؛ ليصير فاقد الحياة بالاستعارة حيًّا مُتحرّكًا[٣٠].

ثالثًا-الاستعارة

في اللُّغة: من قولهم استعار المال: إذا طلبه عارية[٣١]. وأعاره الشيء وأعاره منه وعاوره إيّاه والتعاور شبه المداولة والتداول في الشيء يكون بين اثنين[٣٢].

وفي الاصطلاح: هي استعمال اللّفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه، مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصليّ[٣٣]. والاستعارة أنواع عدّة؛ منها التصريحيّة، والمكنيّة...

يقوم الخطاب الاستعاريّ على عنصر الاستبدال بين المفردات ،ممّا يعني اجتماع نمطين غير مُتّفقين في عبارةٍ واحدةٍ يجمعها الاختلاف، وهذا يُسبّب المفاجأة في السياق الأسلوبيّ للمتلقّي؛ لأنَّه كلَّما افترق واختلف الطرفان زادت حدّة التوتّر بين الطرفين وغرابة المتلقّي، وهذا ممّا يكسر أفق التوقّع لديه، ويخلق قيمًا جماليّة جديدة في الأسلوب؛ إذ تكمن القيمة الأسلوبيَّة للاستعارة في توليدها الإيحاء المُتردّد عند القارئ بين دلالتين، دلالة حرفيَّة غير مقصودة، تمنعها القرائن،

٢٦ الرباعي. عبد القادر. الصورة الفنية في شعر أبي تمام. د.ط. (بيروت: المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر. ١٩٨٨م). ص١٦٨.
٢٧ سيد قطب. التصوير الفني في القرآن الكريم. د.ط. (القاهرة: دار الشروق. ١٩٦٤م). ص٦٤.
٢٨ الجرجاني. عبد القاهر. أسرار البلاغة. د.ط. (القاهرة: مطبعة المدني. ١٩٩١م). ص٤١.
٢٩ عصفور. جبار. الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب. د.ط. (القاهرة: المركز الثقافي العربي. ١٩٩٥م). ص٢٤٦.
٣٠ عبد الفتاح لاشين. البيان في ضوء أساليب القرآن. د.ط. (القاهرة: دار المعارف. ١٩٧٧م). ص١٨٨.
٣١ الهاشمي. أحمد إبراهيم. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع. تحقيق. يوسف الصميلي. د.ط. (بيروت: المكتبة العصرية. د.ت.). ص٣٢٩.
٣٢ ابن منظور. لسان العرب. مادة (عور).
٣٣ الهاشمي. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع. ص٣٣١.

ولا يمكن أن تقوم إلّا في فضاء النصّ، ودلالة أخرى ينبغي للقارئ استنتاجها بناء على القرائن المتوفِّرة في السياق[٣٤] . لتكون الاستعارة بذلك "وسيلة تجديد، وتنويع للثروة اللُّغويَّة، وبها تكتسب الكلمات شحنة إيحائيّة جديدة بعد أن تنجز ما كانت تحمله بتكرار استعمالها الحقيقيّ".[٣٥]

لقد احتلّت الاستعارة في أدب الإمام الجواد قيمة مائزة؛ لما تتمتّع به من أفقٍ واسعٍ في السياق التركيبيّ للنصّ الذي بدوره يمنح القدرة للقارئ على توظيف العناصر الاستبداليّة في سبيل الغور إلى عمق النصِّ ومعرفة خباياه والأبعاد التي تسير إليها ... وبذلك، يحصل القارئ على متعة القراءة، وإدراك الانزياحات المرسلة ... ومن ذلك ما نجده في سياق مناجاته ﷺ بالأسفار "واجعل اللّيل عليَّ سترًا من الآفات والنهار مانعًا من الهَلَكات"[٣٦].

إنَّ أسلوب الدعاء الذي وظّفه الإمام المُحمّل بالدلالات، يكشف عن حقيقة الالتجاء إلى الله تعالى بصورةٍ حسّيّة؛ إذ ألبس الإمامﷺ سواد اللّيل المُظلم، أو الغطاء الذي يخفي الأشياء، ويحجبها من طوارق اللّيل وآفاته التي تصيب المسافر في وعثاء سفره، فحذف المشبّه به وذكر شيئًا من لوازمه، وتكمن دلالة الاستبدال القائمة عليها البِنْية الاستعارية (سترًا) في تصوير ما يحتجب به المسافر من آفات السّفر، وطوارقه التي قد تصيبه، وكنّى بلفظة (الآفات) لما ينطوي خلف هذه اللَّفظة من معنى في تصوير هول وعظمة ما قد يعترض المسافر في سفره، فاتخذ من ظلام اللّيل حجابًا وسترًا ممَّا قد يصيبه ...

ومن الصورة الاستعاريّة قول الإمام الجواد: "... توسّد الصبر واعتنق الفقر ..."[٣٧ ٣٨ ٣٩]؛ إذ يُقدّم الإمام الجواد لنا صورتين متوازيتين تركّزان على مقدِّمات يقينيّة لنتائج قائمة على الثبات الدينيّ. وبهذا، بدت حيويّة الصورة وقيمتها، فضلًا عن تطعيمها دلاليًّا، وفنيًّا، تطعيمًا شاعريًّا.

---

٣٤ بركة. فاطمة الطبال. النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون. د.ط. (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر. ١٩٩٨م). ص٨٠.
٣٥ السيد. شفيع. التعبير البياني، رؤية بلاغية نقدية. د.ط. (الكويت: دار الكتاب الحديث. ١٩٨٢م). ص١٣٤.
٣٦ رضي الدين ابن طاووس. مهج الدعوات ومنهج العبادات. قدم له وعلق عليه. حسين الأعلمي. د.ط. (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات. ١٩٩٤م). ص١٩٢-٣١٢.
٣٧ الأمين، محسن. المجالس السنية في مناقب ومصائب العترة النبوية. د.ط. (بيروت: دار التعارف للمطبوعات. ٢٠٠٠م). الحديث:٥٥ :٥/ ٦٢٣-٦٢٤.
٣٨ الحراني، ابن شعبة. تحف العقول عن آل الرسول ويليه كتاب التمحيص. د.ط. (النجف: مكتبة دار آداب شرقية. د.ت.). ٣٣٩-٣٤٠.
٣٩ الأربلي، أبو الحسن علي بن عيسى. كشف الغمة في معرفة الأئمة. تحقيق. آل كوثر، علي. د.ط. (بيروت: مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت. ٢٠١٢م). ٣/ ٣٧-١٤٢.

قول الجواد ﷺ في سياق زيارته لوالده الرضا (عليهما السّلام)، يقول: "ومِنْ نِعمِكَ يحمدُ الحامدون، ومِنْ شكركَ يشكرُ الشاكرون، وأنت المُعتمَدُ للذنوب في عفوِكَ، والناشرُ على الخاطئين جَناح سترِكَ، وأنت الكاشفُ للضّرّ بيدكَ"[٤٠]

نلمس في توظيف الاستعارة ودلالاتها تصويرًا للمعنى غير المادّيّ بألفاظ حسيّة، كما في قوله: "وأنت المُعتمَدُ للذنوب في عفوِكَ"[٤١]؛ أي لا يغفر الذنوب سواك و "والناشُر على الخاطئين جَناح سترِكَ"؛ فاستعمل صيغة اسم الفاعل (الناشر)؛ بمعنى بَسَطَ ومَدَّ جناح الستر، واستعار لفظة الجناح ما يحمي ويغطي الطائر على صغاره من الحنوّ عليهم، والعناية بهم، والسّتر؛ بمعنى غطّى وحجب وأخفاه عن النظر؛ فالنشر والستر جانبان معنويّان تحوّلا بفعل الاستعارة إلى شيءٍ مادّيٍّ...فـ "الاستعارة هي ما كانت علاقته تشبيه معناه بما وُضع له، وقد تفيد بالتحقيقيّة لتحقّق معناها حسًّا، أو عقلًا؛ أي التي تتناول أمرًا معلومًا يمكن أن ينصّ عليه أو يُشار إليه إشارةً حسيّة، أو عقليّة فيُقال: إنَّ اللّفظ نقل من مُسمّاه الأصلي فجعل اسمًا له على سبيل الإعارة للمبالغة في التشبيه". ونلحظ ذلك في القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء ٢٤]

كما استعمل صيغة اسم الفاعل (الكاشف) للضّرّ بيدك وهي استعارة لشيء معنويّ، فاليد مقصود بها الإرادة الإلهيّة، أو القدرة.

المجاز اللُّغويّ:

يقوم المجاز اللُّغويّ على الانزياح الدلاليّ من المعنى الحقيقيّ في أصل وضعه الذي وُضع من أجله إلى دالّ آخر مجازيّ بقرينةٍ مانعةٍ من إيراده إلى دالّه الأصليّ.[٤٢] وهذا العدول يمنح النصّ دلالاتٍ أسلوبيَّة جديدة تجعل المتلقّي مُسهمًا في إنتاج الدلالة وتأويلها؛ للوصول إلى قصد المُنشئ؛ إذ المتلقّي "يسهم في إيجاد الدلالة الحقيقيّة للعلامة اللُّغويّة وهو يخترعها تبعًا للسّياق الذي يعبّر عنه النصّ"[٤٣]؛ لأنَّ "المجال الدلاليّ يتحدّد عن طريق العلاقات بين دلالات

٤٠ المجلسي. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار. ج٧٥، ص٣٦٥، ج٧٢، ص٣٢٠، ج٧٥، ص٣٦٣، ج٧١، ص١٩٨، ج٩٩، ص٥٦.

٤١ المجلسي. ج٧٥، ص٣٦٥، ج٧٢، ص٣٢٠، ج٧٥، ص٣٦٣، ج٧١، ص١٩٨، ج٩٩، ص٥٦.

٤٢ الجرجاني. معجم التعريفات. ص١٧٠.

٤٣ خليل. تحولات النص-بحوث ومقالات في النقد الأدبي. ص٦٥.

الألفاظ في نظام النصّ، فضلًا عن ارتباطها بالسِّياق الخارجيّ في شكل من الأشكال"[٤٤]

قوله ﷺ في سياق زيارته لوالده الرضا ﷺ، يقول: "ومِنْ نِعمِكَ يحمدُ الحامدون، ومِنْ شكركَ يشكرُ الشاكرون، وأنت المُعتمَدُ للذنوب في عفوِكَ، والناشرُ على الخاطئين جَناح سترِكَ، وأنت الكاشفُ للضّرّ بيدكَ"[٤٥].

والعلاقة بين كشف الضّرّ واليد هي علاقة سببيّة، لقد وظّف اليد، وليس لله يد؛ لكي يكشف السُّوء والضُّرّ عن الإنسان؛ وإنَّما رحمته ولطفه من يكشف السوء؛ فوظّف اليد وأراد بها رحمة الله تعالى، ولُطفه بعباده الداعين له في آناء الليل وأطراف النهار؛ ليكشف عنه ما ألَمّ به من ضُرّ، يفصح المقصد الأسلوبيّ الغاية من التوظيف وهي ما تدعو إلى التأمّل في ذلك التصريف الإلهيّ في مدى عظمته ولطفه بعباده، فإنها تُثير في النفس الإحساس بكوامن حمد الله وشكره.

-عن الامام الجواد ﷺ: "ما هَدَمَ الدِّينِ مِثْلُ البِدَع[٤٦] *، ولا أَفسَدَ الرِّجالُ مثلُ الطَّمع**، وبالراعي تُصْلُحُ الرَّعيَّةُ، وبالدُّعاءِ تُصْرَفُ البَلِيَّةُ"[٤٧] [٤٨].

تتجلّى الصورة الاستعاريّة في النصّ، في قوله ﷺ: "ما هدم الدين مثل البدع" فاستعار لفظة (الهدم) إلى الدين فشبّهه بالبناء القوي الذي لا يهدمه إلّا البدع وهي الأفكار الشَّائنة التي تلصق بالدين، وتشوّه واقعه، وتلحق الخسائر لأرصدته الروحيّة والفكريّة، وقد أشار ﷺإلى بعض الجوانب الدينيَّة والفكريَّة والاجتماعيَّة ومنها: الطّمع وهو الرغبة الشديدة للحصول على الشيء، وهو الذي يقضي على أصالة الشخص، وتجرّه إلى ميادين سحيقة من مجاهل الحياة، وصلاح الراعي الذي يوجب صلاح الشعب وتنميته الفكريّة والاجتماعيّة، والدُّعاء إلى الله تعالى فإنَّه من مُوجِبات صَرْف البلاء ودفع القضاء[٤٩].

٤٤ كاظم. "خصائص الأسلوب في شعر العباس بن الأحنف(رسالة ماجستير)." ص٢٤٩.
٤٥ المجلسي. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار. ج٧٥، ص٣٦٥، ج٧٢، ص٣٢٠، ج٧٥، ص٣٦٣، ج٧١، ص١٩٨، ج٩٩، ص٥٦.
٤٦ بن زكريا ، أبي الحسن أَحمد بن فارس. معجم مقاييس اللغة. تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون. ط٢ (القاهرة: دار الفكر. ١٩٧٩م). ١-٢٠٩.
٤٧ المجلسي. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار. ٧٥:٩١.
٤٨ الطرابلسي، أبو الفتح محمد بن علي الكراجكي. كنز الفوائد (بيروت: دار الأضواء. ٢٠١٤م). ١:٣٥.
٤٩ القرشي، باقر شريف. موسوعة سيرة أهل البيت ﷺ (بيروت: مؤسسة الأعلمي. ١٩٩٦م). ،٣٢: ١٥٣.
* البِدع: مفردها بدعه، وهي كلّ أمر جديد مخترع على غير مثل سابق، وعند إطلاقها تعني ما استحدث من الأمور والأفعال، سواء كان في الدين، أو غيره(يُنظر: مقاييس اللغة، القزويني،١-٢٠٩).
**(الطمع: نزوع النفس إلى الشيء شهوةً له). الراغب: المفردات في غريب القرآن.

رابعًا-الكناية

الكناية لغةً: "أن تتكلّم بشيء وتريد غيره، وكنّى عن الأمر بغيره يُكنّى كنايةً ويعني إذا تكلّم بغيره ما يدلّ عليه"[٥٠] ويُقال: تكنّى إذا تستّر، من كنّى عنه إذا وَرَّى.

اصطلاحًا: "الكناية لفظٌ أُطلِقَ وأُريد به لازم معناه مع جواز إرادة المعنى الأصليّ".[٥١]

وقال السبكيّ: بأنَّها "لفظٌ أُطلِق وأُريد به لازم معناه الحقيقي مع قرينةٍ لا تمنع من إرادة المعنى الأصليّ مع المعنى المراد".

عدَّ البلاغيّون الكناية إحدى وسائل التصوير، فقد عرّفها عبد القاهر الجرجانيّ بقوله: "أن يريد المتكلّم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ به إليه ويجعله دليلًا عليه"[٥٢]؛ ما يعني أنَّ الكناية في بعض الحالات تكون أبلغ من إثبات المعنى والتصريح به؛[٥٣] أي أنَّها تُيسّر للإنسان أن يفصح عمّا يدور في ذهنه بصورة غير مباشرة؛ لأنَّ "لكلّ إنسان معاني يصعب الإفصاح عنها باللّفظ المباشر فيلجأ إلى التعبير عنها مجازًا"[٥٤] ممّا يعني أنَّ الكناية لها قيمة بلاغيّة في توضيح المعاني في صور المحسوسات؛ ما يؤثّر تأثيرًا كبيرًا في النفس، ويحدث فيها انفعالًا فيما تعجز اللغة العادية عن تصويره.[٥٥] فهي لون من ألوان التعبير غير المباشر عن المعنى؛ إذ يتمّ من خلالها الربط بين معنيين "المعنى، أو الدلالة المباشرة الحقيقة ثُمَّ يصل القارئ، أو السّامع إلى معنى المعنى أي الدلالة المتّصلة وهي الأعمق والأبعد غورًا في ما يتّصل بسياق التجربة الشعوريَّة والموقف"[٥٦].

نلحظ في قوله ﷺ: "اللهمّ اجعلني ممّن لا يرهق وجههُ قترٌ ولا ذلّةٌ"[٥٧].

يتجلّى الأسلوب الكنائيّ بقوله ﷺ، (لا يرهق وجهه) فتلك كناية عن يوم القيامة التي

---

٥٠ ابن منظور. لسان العرب. ٣، ١٢٤، مادة (كنى).
٥١ المهندس، وهبه. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب. د.ط. (بيروت: مكتبة لبنان. ١٩٧٩م). ص١٧١.
٥٢ الجرجاني، عبد القاهر. دلائل الإعجاز. قرأه وعلّق عليه. شاكر، ابو فهر محمود محمد. د.ط. (القاهرة: مطبعة الخانجي. ٢٠٠٤م). ص٦٦.
٥٣ القاهر. ص٥٦-٥٧.
٥٤ بناني، محمد صغير. النظريات اللسانية والبلاغية عند العرب. د.ط. (بيروت: دار الحداثة. ١٩٨٦م). ص٣٣٥.
٥٥ يموت، غازي. علم أساليب البيان. د.ط. (بيروت: دار الاصالة. ١٩٨٣م). ص٣٠٢.
٥٦ الداية، فايز. جماليات الأسلوب. د.ط. (بيروت: دار الفكر المعاصر. ٢٠١٢). ص١٤١.
٥٧ المحدث، أبو جعفر أحمد بن محمد البرقي. المحاسن. د.ط. (قم: دار الكتب الإسلامية. ١٣٧١هـ). ص٢٠٤.

تُرهـقُ بهـا الوجـوه وهـو قـول مُقتبـسٌ مـن القـرآن الكريـم وقـد ورد في مواضـع عـدّة، منهـا قولـه تعـالى: ﴿خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ﴾ [القلـم٤٣]. فمعنـى (ترهقهـم ذلّـة) تغشـى وجوههـم الحسرة والندامـة مـن موقـف يـوم القيامـة، ووردت أيضًـا في قولـه تعـالى: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾ [عَبَسَ ٤٠-٤١].

يذكـر الزمخشريّ في تفسـيره:(وغبرة) غبـار يعلوهـا (قترة) سـواد كالدخـان، ولا تـرى أوحـش مـن اجتـماع الغـبرة والسـواد في الوجـه ،كـما تـرى مـن وجـوه الزنـوج إذا غـبرت، وكأنَّ الله عـزَّ وجـلَّ يجمـع إلى سـواد وجوههـم الغـبرة، كـما جمعـوا الفجـور إلى الكفـر.[٥٨]

يفصح السياق الأسلوبيّ عن المقصد التأويليّ النهائيّ للمركَّب الكنائيّ؛ إذ يدعو الإمام ﷺ الله تعالى بأن لا يغشى وجهه السواد والكآبة من هول ما يشاهد يوم القيامة، وتطوي خلف هذه الصورة الكثير من المعاني الأسلوبيَّة هي أخبار المتلقِّين وتحذيرهم بأن سيأتي يوم القيامة تغشى فيها الوجوه قتامة وكآبة من هولها وكربها، والصورة الكنائيَّة مصدرها القرآن ﴿تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾[عَبَسَ ٤١] كناية عن الحالة النفسيَّة التي يواجهها الكفَّار صورة كئيبة يعتريها الهم والحزن.

-مـن الصـورة الكنائيـة، قولـه : "واعلـم أنّـك لـن تخلـو مـن عـين الله"[٥٩ ٦٠ ٦١] فحمـل معنـى جملـة (عـين الله) عـلى معناهـا الظاهـر لا يعطـي الدلالـة المتوخـاة مـن الجملـة، فـالله ليـس لـه عـين، أو شيء يجسـد ولذلـك، لا بُـدّ أن تلمـس المعنـى (الماورائـيّ) للّغـة الـذي يشـير إلى دلالـة الرعايـة والعنايـة الإلهيَّـة للعبـاد.

وقوله ﷺ:"يـا مَنْ يَعلَمُ خائِنَة الأعين وما تُخفي الصدور وتَجِنُّ الضمير"[٦٢].

يكمن التعبير الكنائيّ في قوله ﷺ(خائنة الأعين)؛ أي نظر الأعين بما لا يحلّ لها. ويُضمر التعبير الأسلوبيّ هنا العديد من الاحتمالات التي يخرج إليها، وهذا متعلّق بطبيعة المقصد الدلاليّ الذي يضمره الإمام ﷺ؛ وهذه الاحتمالات تتّفق مع طبيعة فكر النَّصّ، وقوله ﷺهو اقتباس من قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [غافر ١٩]، فالله يعلم (الخائنة: صفة للنظرة، أو مصدر بمعنى

٥٨ الزمخشري، جار الله أبو القاسم. تفسير الكشاف. د.ط. (بيروت: دار الكتب العلمية. ٢٠٠٠م). ٣٠-٧٠٢.
٥٩ الأمين، محسن. المجالس السنية في مناقب ومصائب العترة النبوية. الحديث:٥٥ :٥/ ٦٢٣.٦٢٤.
٦٠ الحراني. تحف العقول عن آل الرسول ويليه كتاب التمحيص. ٣٣٩-٣٤٠.
٦١ الإربلي. كشف الغمة في معرفة الأئمة. :٣/ ١٤٢ .٣٧.
٦٢ ابن طاووس. إقبال الأعمال. قدم وعلق عليه. الأعلمي، حسين. د.ط. (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات. ١٩٩٦م). ص٢٧٩.

الخيانة، كالعافية بمعنى المُعافاة، والمراد: استراق النظر إلى ما لا يحلُّ، كما يفعل أهل الريب، ولا يحسن أن يُراد الخائنة من الأعين؛ لأنَّ قوله: "وما تخفي الصدور لا يساد عليه)[٦٣]. أمّا الغاية الكنائيّة الموظّفة في النصّ هي إظهار المعنى في صور محسوسة تجعلها ملموسة مشهودة، وتصويرها تصويراً واضحاً للمتلقّي، ممَّا تحمله الحذر في الكلام: لأنَّها تُمثّل للذهن المعنى المجرَّد بصورة جزيئاته المحسوسة فُيدرك من ثَمَّ المعنى المقصود على أخصر الطريق من غير استكراه ولا عسر).[٦٤]

المبحث الثاني: المستوى التركيبيّ

التركيب:

يُعدّ التركيب عنصرًا مهمًّا من العناصر التي تقوم عليها شعريّة اللغة وأدبيّتها، فالأدب يقوم على نسيج من الجمال والدقّة في التعبير، والعناصر الأخرى لا يمكن أن تحقّق هدفها بمعزل عن التركيب، فالنصّ الأدبيّ "شبكة متكاملة من الدوال والمدلولات ومجموعة علاقات متشابكة تكوّن في النهاية صورة بنائيّة لهذا النصّ هي بعينها أسلوبه"[٦٥].

لقد أدرك عبد القاهر الجرجانيّ سرّ الجمال والإبداع في التركيب فألّف كتابه دلائل الإعجاز على النظم، وأظهر معنى النظم في مواضع كثيرة من كتابه. فقال: "واعلم أن ليس النظم إلَّا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه وأصوله ،وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رُسِمت لك فلا تُخلّ بشيءٍ منها"[٦٦] و"الإحاطة بدقائق النظم تقتضي الإحاطة بمواضيع التقديم والتأخير والحذف والتكرار والإظهار والإضمار وما أشبه ذلك، فهي السبيل إلى معرفة مواضع الإبداع"[٦٧].

تُعنى دراسة التراكيب بالكشف عن خصوصيّة بناء التراكيب -لشاعر ما- وتميّزها، إذ تكشف الدراسة عن العلاقة القوية بين لغة العمل الأدبيّ ودلالته من خلال وعي المبدع بالصياغة، ولا يعني هذا أنَّ كلَّ عدول يحمل بالضرورة دلالة أسلوبيّة؛ "فليس باللازم أنَّ أيَّ انحراف عن القاعدة الأساسيّة أو النمطيّة ينبثق عنه إبداع لغويّ"[٦٨].

٦٣ الزمخشري. تفسير الكشاف. ص٣٣٩.
٦٤ ضومط، جبر. فلسفة البلاغة. د.ط. (بيروت: المطبعة العثمانية. ١٨٩٨م). ص١٠١.
٦٥ السايح. مديحة جابر. المنهج الأسلوبي في النقد الأدبي. د.ط. (مصر: الهيئة العامة لقصور الثقافة. ٢٠٠٠م). ص١٩٢.
٦٦ الجرجاني. دلائل الاعجاز. ص٨١.
٦٧ الجرجاني. ص١٠٩.
٦٨ عبدالمطلب، محمد. البلاغة والأسلوبية. د.ط. (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون. د.ت.). ص٣٦٤.

أوّلًا-التّكرار:

التّكرار لغةً:

قال ابن منظور: الكَرُّ: الرّجوع، يُقال: كَرَّه وكَرَّ بنفسه، يتعدّى ولا يتعدَّى، والكَرُّ مصدر كَرَّ عليه يكرُّ كرًّا...والكَرُّ: الرُّجوع على الشّيء، ومنه التّكرار...قال الجوهريّ: كَرَّرْتُ الشيء تَكْريرًا وتَكْرارًا[٦٩].

التكرار اصطلاحًا:

تكرار كلمة، أو جملة، أو أكثر من مرّة لمعانٍ مُتعدّدة كالتّوكيد، والتّهويل، والتّعظيم، وغيرها.

يُعدُّ التّكرار من أهمّ السّمات الأسلوبيّة في اللُّغة الأدبيّة ؛ إذ عُرّف: "تناوب الألفاظ وإعادتها في سياق التعبير؛ بحيث يُشكّل نغمًا موسيقيًّا يتقصّده النّاظم في شعره ونثره"[٧٠].

تُعدّ بِنْيَة التّكرار من البِنَى الإيقاعيّة والأُسُس الأسلوبيّة الّتي تعمل على تعميق الدّلالة في النصّ الأدبيّ، بوظيفته المزدوجة الّتي تجمع بين الوظيفة الفنّيّة والوظيفة النّفسيّة فضلًا عن وظيفته الصَّوتيّة النّاتجة من تكرار أصوات اللّفظة نفسها.[٧١]

يمكن القول: إنّ للتّكرار وظيفة أسلوبيَّة –إيقاعيَّة تخدم النّظام الداخليّ للنّصّ الأدبيّ، وذلك باستثمار الطَّاقة الصَّوتيّة المتولّدة من الصّوت في صناعة الإيقاع، والإيحاء بالدلالة، وذلك يستطيع الكاتب أن يُعيد صياغة بعض الصّور من جهة، ويعمق الدّلالة الإيحائيّة للنّصّ من جهةٍ أخرى.[٧٢] [٧٣]

التكرار بوصفه ظاهرةً لسانيّةً، يؤدّي دورًا مُهمًّا داخل الخطاب الأدبيّ، يتمثّل في إحداث تجانس بين العبارات من حيث الوزن الصّوتيّ والصّرفيّ، مُتجاوزًا وظائفه التقليديّة المعروفة في النّقد التّقليديّ؛ ليصبح في النّقد الحديث أداةً معرفيّة يستخدمها الأديب/ الشّاعر لتطوير المعنى في خطابه أو نصّه، ويتعامل معه النّاقد بوصفه أسلوبًا يُثير التّساؤلات حول لجوء الأديب إلى تلك التّراكيب المكرّرة، ودلالات استخدامها.[٧٤]

---

٦٩ ابن منظور. لسان العرب. مادة (كر)، مج٥، ص١٣٥.

٧٠ السعدني، مصطفى. البنيات الأسلوبية في لغة الشعر العربي الحديث. د.ط. (الإسكندرية: مطابع رواي للإعلان. ١٩٨٧م). ص١٧٢.

٧١ عياشي، منذر. مقالات في الأسلوبية. د.ط. (دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب. ١٩٩١م). ص٨٣.

٧٢ البدني، علي صدر الدين بن معصوم. انوار الربيع في انواع البديع. حققه وترجم لشعرائه. شكر، شاكر هادي. د.ط. (النجف الأشرف: مطبعة النعمان. ١٩٦٩م). ٥/ ٣٤٥.

٧٣ السيد، عز الدين علي. التكرير بين المثير والتأثير. د.ط. (بيروت: عالم الكتب. ١٩٨٦م). ص١١٤.

٧٤ يوسف، عبد الفتاح أحمد. الخطاب السجالي في الشعر العربي: تحولاته المعرفية ورهاناته في التواصل. د.ط. (بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة. ٢٠١٤م). ص٢٢٨.

قد برزت ظاهرة التكرار واضحة في أقوال الجواد؛ إذ كان يرمي باستعماله تعزيز المعنى، وتقريره في نفس المتلقّي، والتّفاعل مع مقصديّة المتكلّم، فضلًا عن الإيقاع النّغميّ الّذي يؤدّيه التكرار في بِنْية النصّ.

يمتاز التكرار بتعدّد أنماطه وصوره، ممَّا جعل منه كثير الحضور بوصفه آلية أسلوبيَّة مُهمّة في النصوص الإبداعيَّة على نحو عام، وفي أدب الدعاء والمناجاة على نحو خاصّ. فهو "تناوب الألفاظ وإعادتها في سياق التعبير؛ بحيث تُشكّل نغمًا موسيقيًّا يتقصده الكاتب في شعره ونثره"[٧٥]، ولا شكّ في أنَّ وظيفة التكرار لا تقتصر على ما يؤدّيه من دور إيقاعيّ في النصّ؛ فله دور وظيفيّ- دلاليّ لا ينفصل عن الدور الإيقاعيّ. ولعلّ من أبرز أنماط التكرار في المناجيات؛ تكرار التركيب الذي يمس بنية النصّ، مثلما يؤثِّر في دلالاته؛ إذ يتكرّر تركيب بعض الجمل في الاستهلال، ويظهر ثانية، أو أكثر في أجزاء أخرى من النص؛ ليحقّق ترابطًا نصيًّا ودلاليًّا في البِنْية الكلّيّة للنّص . ويكون تكرار التركيب "أدلّ على الانفعال ، من تكرار اللّفظ وحده ، فالنفس أميل إلى ترجيع النغم الطويل ذي التساوي الزمني الذي هو نتاج تساوي ألفاظ التراكيب المكرَّرة المتشابهة في صيغتها، غالباً"[٧٦].

من ذلك ما نجده في استهلال (المناجاة بطلب التوبة):

"بسم الله الرحمن الرحيم. اللهمَّ إنِّي قصدت إليك بإخلاص توبة نصوح ، وتثبيت عقد صحيح، ودعاء قلب قريح، وإعلان قول صريح"[٧٧].

وهنا تتوالى أربع جمل، على نحو تركيبيّ متماثل: (إخلاص توبة نصوح / تثبيت عقد صحيح / دعاء قلب قريح / إعلان قول صريح)، ونلحظ فيها إيجازها اللّفظي وكثافتها وحركيتها؛ فهي تحافظ على تراتبيّة فعل التوبة الذي يبدأ من الجوانح، ليظهر ويتجسَّد في الجوارح، يبدأ بالإخلاص في طلب التوبة والعزم على ترك الذنوب، مشفوعاً بعقيدة ثابتة صحيحة؛ ليتجلّى فيما بعد بدعاء وقول وتوجُّه، ويمتدُّ هذا النمط من التكرار إلى داخل

٧٥ هلال، ماهر مهدي. جرس الألفاظ ودلالاتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب. د.ط. (بغداد: دار الحرية للطباعة. ١٩٨٠م). ص٢٣٩.

٧٦ عمر، فائز طه. النثر الصوفي: دراسة فنية تحليلية. د.ط. (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة. ٢٠٠٤م). ص٣٣٤.

٧٧ ابن طاووس. مهج الدعوات ومنهج العبادات. ص٢٥٩.

النصّ؛ لنقرأ في مقطع منه: "وقابل ربِّ توبتي بجزيل الثواب، وكريم المآب، وحطّ العقاب، وصرف العذاب، وغُنْم الإياب، وستر الحجاب"[٧٨].

يلحظ القارئ التماثل في تركيب الجمل وتكراره، ومثلما امتازت جمل الاستهلال بالإيجاز والتكثيف، تتحقَّق المزايا ذاتها في جمل هذا المقطع، وتتبيّن الدلالة من الجمل القصيرة المؤلّفة من كلمتين فقط؛ لتجسّد رغبة الداعي في سرعة الإجابة الإلهيَّة في المغفرة، وصرف العذاب، عندما يشعر فيه الداعي دنوّ العقاب وشدّته، ويستلزم ذلك التعجيل في الطلب عبر جمل سريعة. ومن أنماط هذا التكرار أيضاً، نقرأ في استهلال (المناجاة بكشف الظلم): "بسم الله الرحمن الرحيم. اللهمَّ إنَّ ظلم عبادك قد تمكّن في بلادك، حتَّى أمات العدل، وقطع السبل، ومحق الحقّ، وأبطل الصدق، وأخفى البر، وأظهر الشرّ، وأخمد التقوى، وأزال الهدى، وأزاح الخير، وأثبت الضير، وأنمى الفساد، وقوّى العناد، وبسط الجور، وعدى الطور "[٧٩]

نلحظ توالي الجمل في وصف تنويعات فعل الخراب والإفساد الذي تمكّن في الأرض، عبر فعل سريع ، وتتبيّن الدلالة من الجمل القصيرة المؤلّفة من كلمتين فقط؛ وحين نتتبّع امتدادات جمل الاستهلال هذه في بقية نصّ المناجاة ، نجد مثالها في الفعل المعاكس، الذي يطلب الداعي من الله تعالى أن يحقّقه، ويبسطه في إزاحة الظلم عن الأرض والناس: "وأمت حياة المنكر، ليؤمن المخوف، ويسكن الملهوف، ويشبع الجائع ، ويحفظ الضائع ، ويأوى الطريد، ويعود الشريد، ويغنى الفقير، ويُجار المستجير، ويوقّر الكبير، ويُرحم الصغير، ويعزّ المظلوم، ويذلّ الظالم، ويفرج المغموم، وتنفرج الغماء، وتسكن الدهماء، ويموت الاختلاف، ويحيى الائتلاف، ويعلو العلم، ويشمل السلم"[٨٠].

نلحظ، في هذا النصّ، أنَّ الأفعال خلقت جوًّا بديلًا، تتجلّى فيه مظاهر الرحمة الإلهيَّة، ونقرأ على نحو مفصّل في تبدُّل الأحوال دلالة التيقّن بالإجابة؛ ليستطرد ذهن الدّاعي في تخيّل ملامح الحياة الآمنة، بكلِّ صورها. ذلك أنَّ المناجاة تقع في مقام تواصليّ عبادي، تكون فيه ذات الداعي المتلقّي أكثر ميلاً لاستعمال التكرار وتوظيفه بطريقة ناجعة؛ لأنَّ الإلحاح في طلب الحاجة من ملازمات الدعاء والمناجاة، من آدابها العباديّة.

٧٨ ابن طاووس. ص٢٥٩.
٧٩ ابن طاووس. ص٢٦٠-٢٦١.
٨٠ ابن طاووس. ص٢٦١.

وهكذا، يعمل تكرار التركيب، على تحقيق امتداد منتظم للجمل، وتكثيف للمعنى المراد في بعض أجزاء النصّ الأخرى، وذلك عبر تنويع ظاهريّ، لا يبتعد من جوهر فكرة المناجاة وجوها الخاصّ، ويحقّق كذلك امتدادًا في الإيقاع بشكل جاذب للقارئ، وكلُّ ذلك مقرون بموضوع المناجاة، وطبيعة الحالة الشعوريَّة التي يعيش تحت تأثيرها الداعي. "ومتى ما توجّه النظر إلى النصِّ الأدبيِّ على أنَّه وحدة نسيجية مترابطة تتناسب فيها العلاقات العضويَّة لتكون كلًّا موحّدًا يشدّ بعضه بعضًا ويؤول بعضه إلى بعض... أمكن أن ندرك القيمة التي ينهض بها الاستهلال في الإيذان والتلميح بالقابل من الوظائف والأحداث"[٨١]

كما نلحظ تكرار التركيب مع تكرار الصيغة الصرفيَّة لكلِّ تركيب، الذي حقّق امتدادًا منتظمًا للجمل، وتكثيفًا للمعنى المراد في بعض أجزاء النصِّ الأخرى، عبر تنويع ظاهريّ، وحقّق كذلك امتداداً في الإيقاع بشكل جاذب للقارئ، فضلًا عن الاستفهام والتضادّ... فضلًا عن تكرار حرف العطف (أو) في هذه التراكيب جميعها...وأحيانًا يستبدله ب(أم) العاطفة وذلك عندما سأل القاضي (يحيى بن أكثم) الإمام الجواد عليه السلام عن محرم قتل صيداً، ...

سأل القاضي (يحيى بن أكثم) الإمام الجواد عليه السلام عن محرم قتل صيداً، فأجابه مستفهماً: " قتله في حلٍّ أم حرم، عالمًا كان المحرم أم جاهلاً، قتله عمدًا أو خطأ، حرًّا كان المحرم أو عبدًا، صغيرًا كان أو كبيرًا، مبتدئًا بالقتل أو معيدًا، من ذوات الطير كان الصيد أم من غيرها، من صغار الصيد أم من كبارها، مُصرًّا على ما فعل أو نادمًا، في اللّيل كان قتله للصيد أم في النّهار، محرمًا كان بالعمرة إذ قتله أو بالحج كان محرمًا؟ ". ومن الطبيعي أن يبهت القاضي من هذه الأسئلة، وأن يعجز عن الإجابة، لصعوبة هذه التفصيلات. بعد ذلك طلب المأمون من الإمام أن يجيب عن هذه التفصيلات، فأجاب على ذلك مفصّلاً ....

نلحظ تكرار الاستفهام مع تكرار الصيغة الصرفيَّة لكلِّ تركيب (صيغة اسم الفاعل: عالمًا –جاهلًا)، فضلا عن التضادّ(عالمًا ه جاهلًا)، فضلًا عن تكرار حرف العطف (أو) في هذه التراكيب جميعها...وأحيانًا يستبدله ب(أم)

(صيغة اسم الفاعل: مبتدئًا ه مُعيدًا) وما فيها من تضادّ

٨١ ستار، ناهضة. بنية السرد في القصص الصوفي: المكونات، والوظائف، والتقنيات. د.ط. (دمشق: اتحاد الكتاب العرب. ٢٠٠٣م). ص٨٦.

(صيغة اسم الفاعل: مُصرًّاه نادمًا) وما فيها من تضادّ

التضادّ: في الليل كان قتله للصيد أم في النّهار

وبهذا التكرار، يتّسع المدى التكثيفيّ الدلاليّ والصوتيّ...

وقد كرّر ﷺأكثر من لفظة، وبذلك، يتّسع المدى التكثيفيّ الدلاليّ والصوتيّ، كما في قوله ﷺ : "من أصغى إلى ناطق فقد عبده، فإن كان الناطق عن الله فقد عبد الله، وإن كان الناطق ينطق عن لسان إبليس فقد عبد إبليس"[٨٢] فكرّر هنا (ناطق، الله) والفعل (عبد) وعبارة (إن كان) والأداة (فقد).

تتنوَّع صيغ التكرار عند الإمام الجواد فنراه يكرِّر أداة، كما في قوله: "... ومن أخطا وجوه المطالب خذلته الحيل، والطامع في وثاق الذلِّ، ومن أحبَّ البقاء فليعد للبلاء قلباً صبوراً "[٨٣] فكرّر هنا أداة الشرط (من) وحرف العطف (الواو)

ويزداد هذا التدفّق المعنويّ والصوتيّ عند تكرار الفعل كما في قوله : "ما عظمت نعمة الله على عبد إلّا عظمت عليه مؤونة الناس"[٨٤].

ثانيا-التوكيد

١ ٠ التوكيد لغةً:

على زنة تفعيل وهو المصدر، والجذر هو فعل ماضٍ ثلاثيّ مضعَّف العين أكَّد يؤكِّدُ توكيدًا[٨٥]، وصيغة التفعيل تدلُّ على الكثرة والمبالغة[٨٦] [٨٧].

٢-التوكيد اصطلاحًا: هو تكرير يراد به تثبيت أمر ما في نفس السامع ومن أقسامه اللفظي والمعنوي[٨٨].

والتوكيد كما أشار إليه النحويّون يتمُّ بوساطة أدوات يتمُّ بها فاللفظيّ ينجز من خلال إعادة اللفظ، أو إعادة مرادفة، سواء أكان اسماً، أم فعلاً، أم حرفاً، أم جملةً، أم شبه جملة[٨٩].

والغرضُ من توكيد المتكلّم كلامه، إعْلامُ المخاطب بأنَّه يقول كلامه جازماً، قاصداً لما

٨٢ الأمين، محسن. المجالس السنية في مناقب ومصائب العترة النبوية. الحديث:٦٠.
٨٣ الأمين، محسن. الحديث:٢١.
٨٤ الأمين، محسن. الحديث:٩.
٨٥ الفيروز ابادي. معجم القاموس المحيط. ١/ ٢٧٥.
٨٦ الهمداني، بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري. شرح ابن عقيل. تحقيق. عبد الحميد، محمد محيي الدين. ط٢ (دمشق: دار الفكر. ١٩٨٥م). ٣/ ١٢٨، ٣/ ١٢٩، و ٤/ ٢٦١.
٨٧ الغلاييني، الشيخ مصطفى. جامع الدروس العربية. ط١ (بيروت – لبنان: دار إحياء التراث العربي. ٢٠٠٤م). ٥٤٣.
٨٨ الغلاييني. ٥٤٣.
٨٩ الهمداني. شرح ابن عقيل. ٣/ ١٢٩ و ٤/ ٢٦١.

يَـدُلُّ عليـه كلامُـهُ، مُتَشَبِّنًـا مِنْـه، لا يقولُـه عـن تَوَهُـم، أَوْ تَرْثَـرَةٍ، أَوْ تَضْلِيـلٍ، أو اخـتراع، أو نحـو ذلـك، كـما يَفْعَـلُ صَانِعُـو القِصَـصِ باستعمالِ قُدْرَاتهـم التخيليَّـة في تأليـف قصصهـم المخترعـة"[٩٠].

– توكيـد الجملـة الإسْـمِيَّةِ: تعـدُّ الجملـة الإسـميَّة مـن حوامـل المعنـى المهمَّـة في العربيَّـة؛ إذ إنَّ لهـا اسـتعمالات خاصَّـة تختلـف عـن اسـتعمالات غيرهـا مـن الجمـل، وذلـك أنَّهـا تـدلّ عـلى ثبـات المعنـى واسـتقراره، فالمعنـى الثابـت المسـتقرّ الـذي لا يتعـرّض لتحـوُّل مسـتمرّ تناسـبه الجملـة الإسـميَّة، وإذا شـكّ شـاكٌّ، أو أنكـر منكـر هـذا المعنـى الثابـت احتاجـتِ الجملـة الإسـميَّة إلى مؤكِّـد مـن مؤكِّـدَاتِهَـا لِيُزِيـلَ هَـذا الشَّـكَ، ويُبطِـلَ هَـذَا الإنـكار فيقلبـه إلى يقـين، ومـن الأمـور المعروفـة أنَّ التوكيـد خـاصّ بقسـم الخبـر مـن الـكلامِ دونَ الإنشـاء، وَ "لِتَوكِيـدِ الخبـر أدوات كثيرةٌ، وأشـهرها إنَّ ، وأنَّ، ولام الابتـداء، وأحـرفُ التنبيـه، والقسـم، ونونـا التوكيـد، والحـروف الزائـدة، والتكـرارُ ، وقـد، وأمَّـا الشرطيَّـة، وإنَّـما وإسـميَّة الجملـة، وضمـير الفصـل، وتقديـمُ الفاعـل المعنـويّ"[٩١].

ولا بُـدَّ مـن الإشـارة إلى أنَّ المتكلِّـم يسـتعمل مـن المؤكِّـدات بحسـب درجـة شـكّ المخاطـب وإنـكاره، فمجـرَّد الشـكّ البسـيط تكفيـه أداة توكيـد واحـدة والمنكـر يحتـاج إلى أكثـر مـن أداة بحسـب درجـة إنـكاره. ولذلـك، قسَّـموا الخبـر إلى ثلاثـة أنـواع بحسـب درجـة إنـكار المخاطـب فلدينـا خـبر ابتدائـيّ وخـبر طلبـيّ وخـبر إنـكاريّ[٩٢].

والمتكلِّـم البليـغ أحيانًـا ينـزل مخاطبًـا في درجـة إنـكار منزلـة غـيره لغـرض بلاغـيٍّ فيسـتدعي ذلـكَ منـهُ إخـراج الـكلام عـلى خِـلافِ مقتـضى الظاهِـرِ، وكلَّـما كَانَ المتكلِّـم أكثـر حذقًـا بـكلام العـرب وتقاليبـه كانَ أقـدرَ عَـلَى اسـتعمالِ كلِّ توكيـد عـلى الشـكل الـذي يصيـب بـه لـبَّ البيـان، ومنحـر البلاغـة، ولّـما كان الـكلام منقسـمًا إلى جمـل إسـميَّة وأخـرى فعليَّـة اختصّـت كلٌّ منهـما بمؤكِّـدات خاصَّـة دون الأخـرى، واشـتركتا بمؤكِّـدات تشـمل قسـمي الـكلام، فمـما يؤكِّـد الإسـميَّة (إنَّ، أنَّ، كأنَّ، لام الابتـداء، مـا يُـزَادُ مِـنْ حـروف في الجملـة الإسـميَّة)[٩٣].

---

٩٠ الميداني. عبد الرحمن حسن حنبكة. البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها وصور من تطبيقاتها بهيكل جديد من طريف وتليد. دار القلم؛ الدار الشامية. ط١ (دمشق؛ بيروت: دار القلم؛ الدار الشامية. ١٩٩٦م). ج١، ص١٨٦.

٩١ الهاشمي. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع. ص٥٨.

٩٢ المراغي. علوم البلاغة: البيان والمعاني والبديع. ص٤٩.

٩٣ الرفاعي، أحمد مطلوب أحمد الناصري الصيادي. أساليب بلاغية: الفصاحة–البلاغة. د.ط. (الكويت: وكالة المطبوعات. ١٩٨٠م). ص٩٣ وما بعدها.

-من تأكيد الإمام للجملة الإسميَّة حديثه مع المأمون العبّاسيّ وهو فتى، فقد ورد أنَّ "المأمون خرج يومًا يتصيّد فاجتاز بطرف البلد، وثَمَّ أطفال يلعبون ومُحَمَّد الجواد ﷺ واقف عندهم. فلمَّا أقبل المأمون فرَّ الصبيان، ووقف مُحَمَّد الجواد وعمره إذ ذاك تسع سنين، فقال له: يا غلام، ما منعك أن تفرّ كما فرّ أصحابك، فقال له الإمام مُحَمَّد الجواد ﷺ مسرعًا: إنَّما فرَّ أصحابي فرقًا والظنُّ بكَ حَسَنٌ، إنَّهُ لا يفرُّ مِنكَ مَنْ لا ذنب له، ولم يكن بالطريق ضيّقًا.. "[٩٤].

فالمتأمِّل -في هذا النّصّ- يجد أنَّهُ صيغ في غاية العناية والدقّة، وبلغ شأوا سامقًا من البيان، وكان التوكيدُ فيه مُكمّلًا للمعنى مُتمِّمًا لرونق الكلام، وفي بيان ذلك نقول: إنَّ كلام الإمام جاءَ ردًّا على سُؤَالِ المأمونِ عن سبب بقائِهِ ثابتًا مع فرار أقرانه، ثمَّ ذكَرَ فرار قرنائِهِ منَ المأمونِ بخبَرٍ عادي ذكَرَ فيه سبب فرارهم، واختار لهُ منَ البنى الكَلامِيَّةِ ما يناسبهُ مِنْ فِعْلٍ ماضٍ يدلُّ على حدوث الفعل وانقضَائِهِ معَ ذِكْرِ المفعول لأجله (فرقًا) الذي يدلّ على سبب فرارهِمْ ، ولمْ يُضِفْ على ذلك شيئًا، وَهَذَا ملمح أدبيّ جمّ، فهو قد أجاب عنْ قدْرِ السُّؤالِ، ثُمَّ أردف كلامًا يبيِّنُ فِيهِ سبب عدم هروبه مع أصحَابِهِ، واختار لها منَ الكلامِ صيغةً فقالَ (والظَّنُّ بكَ حَسَنٌ)، وهذه جملة مبنيّة وفق الإسنادِ الإسْمِي الذي يُفيدُ التَّوكِيد في حَدِّ ذَاتِهِ، وَنَرَاهُ يَختَارُ مِنَ الجملة الإسميَّةِ أبسَطَها وأكثرها ملاءمةً، فهي مؤلَّفَةٌ مِنْ مِبتَدَأ وخَبَرٍ، والمبتَدَأُ معرَّفٌ بـ (أل)، وهذه الأداة هنا نائبة عن ضمير المتكلِّم[٩٥] *؛ أي وظَنِّي بِكَ حَسَنٌ؛ لأَنَّ الكَلامَ في معرض حديثه عن أَسَبَابِ عَدَمِ هُرُوبِهِ، ولكِنَّ عدوله عنْ (ظنِّي) إلى الظَّنَّ يَحمِلُ في طياته من المعنى، وحسن الصياغة، وبلاغة الاختيار، وهَذِهِ عبارةٌ مِنْ صبي هاشميٍّ قطعًا؛ إِذْ تَنقَطِعُ دونَهَا آمالُ المتكلمينَ ولا يبلغ شأَوَهَا بليغ. ثم يتابع في تأكيد الكلامِ ليَقُولَ كلاما لا يقل بلاغَةٌ عَنْ سَابِقِهِ، ولا تختلفُ درره عن درره، فيقُولُ: "إِنَّهُ لا يفرُّ منكَ مَنْ لا ذنب له ولم يكن بالطريق ضيِّقًا"، فذكر (إنَّ) لتوكيد مضمون الخبر، وجعله

٩٤ القزويني، الحسيني. موسوعة الامام الجواد. د.ط. (قم المقدسة: مؤسسة ولي العصر للدراسات الإسلامية. د.ت.). ص٤٠٢.
٩٥ المرادي، الحسن بن قاسم. الجنى الداني في حروف المعاني. د.ط. (بيروت: دار الكتب العلمية. ١٩٩٢م). ١٩٨-١٩٩.
* قال المراديُّ في حديثِهِ عنْ (أل) النائبَة عنِ الضَّمير: " تكون عوضاً من الضمير. هذا القسم قال به الكوفيون، وتبعهم ابن مالك. ومن أمثلته قوله تعالَى: (جَنَّاتٍ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ)، وقوله تعالى: (فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى) أي: أبوابها، وهي مأواه. ومذهب أكثر البصريين أنّ الضمير في ذَلك محذوف والتقدير: مفتحة لهم الأبواب منهاَ، أو لها، وهِيَ المأوى له. وكذلك يقولون في نحو مررت برجل حسن الوجه، أي منه، أوله" الجنى الداني/ ١٩٨- ١٩٩.

من الأمور الثابتة التي لا يماري فيها مارٍ، ويأتي باسْمِهَا ضَميرًا للشأن الذي يفيد تعظيم المقصودِ منَ الكلام[٩٦] *، ويعطيه حكمًا عامًّا؛ أي إِنَّ الشَّأْنَ العام أَنَّهُ لا يفِرُّ منكَ منْ لا ذَنب له، وجاء بخبر إنَّ جملةً فعليَّةً مضارعيَّةً؛ لتدلّ على تجدّد الحدث واستمراره، وهذا ميدان تكبو فيه الجيادُ إِلَّا الأصيل منها، ولا يثبت فيه إِلَّا القليل. ثمَّ جاءَ بالفاعل موصولًا (من)؛ ليحمل في طيّاته معنى العموم لكلِّ من لم يرتكِبْ ذَنْبًا، وإِنْ كَانَ يقصِدُ هنا نفسَهُ ﷺ فقال اختصارًا للكلام، وقَدْ طبق فيه الإمام المفصل، وأتقن المحَزَّ في البلاغة، وهل البلاغةُ إِلَّا موافقة الكلام لمقتضى الحالِ مَعَ فَصَاحَتِهِ!.

ومن أساليب التوكيد التي استعملها الإمام لتوكيد مضمون كلامه قوله في حضرة المعتصم العباسيّ وقد دار الحديث حول قطع يد السارق من أين يكون؟ فقال فيه القوم ما قالوا وكان للإمام الجواد ﷺ رأي آخر، ولكنَّه لأدبه وعلمه بأدب الحديث كان صامتًا لا يذكر شيئًا ممّا يخالف القوم حتَّى إذا توجّه المعتصمُ له بالسؤال، فقال ﷺ: تكلَّم القوم فيه " فقال: دعني ممّا تكلَّموا به، أيّ شيء عندك؟ فقال: اعفني من هذا، فقال: أقسمت عليك بالله لما أخبرت بما عندك فيه، فقال له ﷺ: أمّا إذا أقسمت عليَّ فإنِّي أقول: إنَّهم أخطأوا فيه السنة فإنّ القطع يجب أن يكون من فصل أصول الأصابع فيترك الكفّ، قال: وما الحجَّة في ذلك؟ قال: قول رسول الله ﷺ السجود على سبعة أعضاء: الوجه، واليدين، والركبتين، والرجلين، فإذا قطعت يده من الكرسوع، أو المرفق لم يبقَ له يد يسجد عليها ..."[٩٧] ٢٣

وردّ التوكيد في كلام الإمام الجواد في اختياره حرف الشرط (أمّا)[٩٨] **، ويفيد الشرط والتفصيل والتوكيد، وكأنَّ الإمام ﷺ أراد أنَّ يؤكِّد جزئيَّة في الكلام عبَّر عنها دون عبارة

٩٦ بن صالح. شرح الكافية الشافية. د.ط. (د.م. إصدارات الشيخ محمد بن صالح الخيرية. ١٩٩٩م). ج ١/ ٢٣٤-٢٣٥.
٩٧ الحسيني. موسوعة الإمام الجواد. ٤٠٣.
٩٨ حسن، عباس. النحو الوافي (القاهرة: دار المعارف. ١٣٩٨هـ). ج١/ ٥٩١-٥٩٢.
* قالَ ابنُ مالك في حديثه عن ضمير الشَّأن: " قَد يَقصد المتكلم تعظيم مضمون كلامه قبل النطق به، فيقدم ضميرًا كضمير غائب يسمّى ضمير الشأن، ويعمل فيه الابتداء، أو أَحد نواسخه، "كان" و "إن" و "ظن"، أو إحدى أخواتهن. ويجعل الجملة بعده مُتمّمة لمقتضى العامل نحو: هو الله أحد. و"كان الله أحد". و"إنَّه الله أحد". و"علمته الله أحد". شرح الكافية الشافية – ج ١/ ٢٣٤-٢٣٥.
** ذكر عباس حسن في شأن هذه الباء الداخلة على أخبار الأفعال الناسخة: "وإذا كان خبر الناسخ منفيًّا إما "بليس" غير الاستثنائية، وإما "بما" على الوجه السالف جاز أن يدخل عليه حرف الجر الزائد: "الباء" نحو: ليس الحلم ببلادة، وما كان الحليم ببليد يحتمل المهانة"، أي: ليس الحِلم بلادة، وما كان الحليم بليداً؛ يحتمل المهانة. فزيدت "باء الجر" في أوَّل الخبر المنفى في المثالين – وأشباهها – لغرض معنوي؛ هو : توكيد النفى وتقويته" . النحو الوافي –ج١/ ٥٩١-٥٩٢.

مكتفيًا بالإشارة، واللبيب من الإشارة يفهم، وبالإشارة يُفهم وهي أنَّه ﷺ ليس في معرض الحديثِ بعد أن تحدّث القوم في المسألة وقالوا فيها وأدلّوا برأيهم فيها. لذلك، نجده يعتذر عن الكلام بعدهم، فهو لأدبه الجمّ أوَّلًا، واختلاف رأيه عنهم ثانيًا فضَّل الصمت وعدم الكلام، ولكن ألحّ عليه المعتصم بالكلام بالقسم حتَّى لم يدع له خيارًا آخر، فابتدأ كلامه بهذه الجملة التي حوت التوكيد؛ ليقول إنِّي لم أكن في معرض الحديث، ولم أكن لأتحدَّث لولا قسمك، فالأدب يقتضي عدم الحديث في معرض حديث الآخرين، ولكن أصبح الكلام لزامًا عليَّ بعد قسم المعتصم، فكلامي في هذه المسألة جاءَ برًّا له بقسمه لا لشيء آخر قد يُتوهّم من حبٍّ مخالفتهم، أو تبطُّلٍ بإظهار العلم، أو نحو ذلك.

ثالثًا-أسلوب الاستفهام:

الاستفهام لغةً: معناه طلب الإفهام، والإفهام هو طلب الفهم، ومرادف كلمة استفهام هو الاستعلام، أو الاستخبار.

الاستفهام اصطلاحًا: عرّفه النّحويّون على أنَّه عبارة عن أسلوبٍ، أو تركيبٍ لغويٍّ يستعمله السّائل لمعرفة شيء كان يجهله، أو على غير علم بهذا الشيء.[٩٩]

يُشكّل أسلوب الاستفهام غرضًا بلاغيًّا واضحًا إذا خرج من الحقيقة إلى المجاز، وقد خرجت الإمام الجواد في أحاديثه إلى المجاز في استفهامه قاصدًا الاستنكار والتعجّب، فهو سؤال العارف بالجواب؛ إذ لا يحتاج إلى جواب؛ لأنَّه ليس من قبيل طلب حصول الفهم، وكما ذهب إلى ذلك أصحاب البلاغة. لقد كان الجواد يُراعي في أدبه حالة المتلقّي وموقفه إزاء ما يتلقّى من كلامٍ بليغٍ فقد استفهم في قوله:

وقد خرج الاستفهام حاملًا أغراضًا مجازيَّة كثيرة في أحاديث أخرى كالتعجّب في قوله: "كيف يضيع من الله كافله؟! وكيف ينجو من الله طالبه؟! ..."[١٠٠] فالاستفهام الوارد في هذا الخطاب أفاد معنى التعجّب الذي يعني "تعظيم الأمر في قلوب السامعين، لأنَّ التعجَّب لا يكون إلّا من شيء خارج عن نظائره وأشكاله"[١٠١] ومن ثُمَّ، نرى الجواد يستعظم هذا الأمر، ويعلي من شأنه.

٩٩ عبدالمطلب، محمد. البلاغة العربية. د.ط. (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون. د.ت.). ص٢٢٣.
١٠٠ الأمين، محسن. المجالس السنية في مناقب ومصائب العترة النبوية. الحديث:٤٣.
١٠١ الزمخشري. تفسير الكشاف. ٤/ ٩٧.

-ومثله أيضًا الاستفهام الوارد الذي أفاد معنى التعجّب... (فكيف تدركه الأبصار؟)[١٠٢]

روى الطبرسيّ: روى أبو هاشم داود بن القاسم الجعفريّ، قال: قلت لأبي جعفر الثاني: قوله: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾. قال: يا أبا هاشم! أوهام القلوبِ أدقّ من أبصار العيون، أنت قد تدرك بوهمك السند والهند، والبلدان التي لم تدخلها، ولا تدرك ببصرك ذلك، فأوهام القلوب لا تدركه، فكيف تدركه الأبصار؟[١٠٣]

-﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [الجمعة ٢]عن جعفر بن مُحَمَّد الصوفيّ، قال: سألت أبا جعفر مُحَمَّد بن عليّ الجواد عليه السلام وقلت له: يا ابن رسول الله لم سمِّي النبيّ الأمِّيّ؟! لأنَّه لم يكتب؟ فقال: كذبوا عليهم لعنة الله أنَّى يكون ذلك! والله تبارك وتعالى يقول في مُحكم كتابه ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [الجمعة ٢] فكيف كان يعلِّمهم ما لا يحسن؟!

والله لقد كان رسول الله يقرأ ويكتب باثنين وسبعين، أو بثلاثة وسبعين لسانًا، وإنَّما سُمّي الأمِّيّ لأنَّه كان من أهل مكَّة، ومكَّة من أمهات القرى، وذلك قول الله تعالى في كتابه ﴿وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾[الانعام ٩٢].[١٠٤] [١٠٥] [١٠٦]ورد استفهامان؛ الأوَّل: لم سُمِّي النبيّ الأمِّيّ ؟! والآخر: فكيف كان يعلِّمهم ما لا يحسن؟!

بيّن الإمام الجواد في تفسير هذه الآية معنى الأمِّيَّة بآيَةٍ أخرى من القرآن الكريم. وبذلك، استطاع أن يفسّر الآيتين الواحدة بالأخرى، ومن خلال هذه النماذج أعطى الإمام الجواد صورًا مصداقيَّة لفهم مصطلحات والمفاهيم القرآنيّة من خلال القرآن نفسه.

ونلحظ وروده في الأحاديث الفنِّيَّة كما في قوله عليه السلام: "قال رجل للجواد عليه السلام أوصني، قال: أو تقبّل، قال: نعم، قال: توسّد الصبر، واعتنق الفقر، وارفض الشهوات، وخالف الهوى، واعلم أنَّك لن تخلو من عين الله ، فانظر كيف تكون؟"[١٠٧].

١٠٢ الطبرسي. الاحتجاج. ٢/ ٤٦٥.
١٠٣ الطبرسي. ٢/ ٤٦٥.
١٠٤ الصدوق، ابو جعفر محمد بن علي بابويه القمي. علل الشرائع. تحقيق. بحر العلوم، محمد صادق (بيروت: مؤسسة الاعلمي. ١٩٩٦م). ١/ ١١٨.
١٠٥ القمي، محمد بن الحسن الصفار. بصائر الدرجات. د.ط. (بيروت: مؤسسة الأعلمي. ١٩٩٦م). ٢٢٥.
١٠٦ المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام. أعلام الهداية بالإمام الجواد عليه السلام (قم المقدسة: مكتبة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله. د.ت.). ٢١١.
١٠٧ الامين، محسن. المجالس السنية في مناقب ومصائب العترة النبوية. الحديث:٥٥.

فالاستفهام الوارد هنا مكتَّف بنفسه ولا يحتاج إلى أي جواب، لأنَّه يقرِّر حقيقة، ويحمل المخاطب على تمثُّلها وبمعنى آخر أنَّ جواب السؤال ثابت في الخزينة المعرفيَّة للطرفين، ومن ثَمَّ فلا حاجة للإفهام فيه وليس فيه أي محاولة لسدِّ النقص المعرفيّ الذي يسعى الاستفهام إليه في حقيقته.

وقد يطلب الفهم من الاستفهام، وهو حقيقته التي يسعى إليها فيكون الجواب إبانة للحقائق، وفيها يكون الاستفهام حقيقيًّا يقتضي قطعيَّة الإجابة ب(نعم)، أو (لا).

-يقول الإمام الجواد: "أوحى الله إلى بعض الأنبياء، أمَّا زهدك في الدنيا فتعجّلك الراحة، وأمَّا انقطاعك إليّ فيعزِّزك بي، ولكن هل عاديت لي عدوًّا؟! ووالیت لي وليًّا"[١٠٨]

رابعًا-النّفي

١. النفي لغةً واصطلاحًا:

النفي لغة: النون والفاء والحرف المعتلّ أصلٌ يدلّ على تعرية شيء من شيء وإبعاد منه. يقال: نَفَيتُ الشيء أنفيه نفيًا، وانتفى هو انتفاء، والنُّفاية: الرَّدَيُّ يُنفى[١٠٩]، والسيل ينفي الغُثاء: يحمله ويدفعه، ونفى الرجلَ عن الأرض ونفيتُهُ عنها: طردته فانْتَفى قال الله سبحانه وتعالى: ﴿أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ﴾ [المائدة ٣٣]، وانتفى منه: تبرَّأ ونفت الريح التراب نفْيًا ونفيانًا: أطارته[١١٠]. أمَّا النّفي اصطلاحًا فهو ما لا ينجزم بـ(لا)، وهو من الأساليب اللُّغويّة الضَّروريَّة كالإثبات، والتوكيد، والشرط،... إلخ[١١١]، وهو عبارة عن الأخبار عن ترك الفعل، وهو ضدّ الإيجاب[١١٢]، وأهل المنطق يسمّونه السلب[١١٣].

وفيه يتوسَّل بأدواته المتعدّدة لدفع ما يتردَّد في ذهن المخاطب، ومنها (لا) التي تفيد نفي الحاضر والمستقبل نفيًا عامًّا كما في قوله ﷺ: "راكب الشهوات لا يقال له عثرة"[١١٤]. النمط التركيبي: لا+ الفعل المبنيّ للمجهول(يُقالُ)+نائب الفاعل (عثرة)

---

١٠٨ الامين، محسن. الحديث:٤٨.
١٠٩ ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا. معجم مقاييس اللغة. تحقيق. هارون، عبد السلام محمد. ط١ (بيروت. ٢٠٠١م). مادة (نفي)، ص ١٠٠١.
١١٠ ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم. لسان العرب. ط٣ (بيروت. ١٩٩٤م). مادة (نفى)، ص ٣٣٦-٣٣٧.
١١١ الشريف الجرجاني، علي بن محمد بن علي. كتاب التعريفات. تحقيق. الابياري، ابراهيم. د.ط. (بيروت. ٢٠٠٢م). ص ١٦٦.
١١٢ النحاس، مصطفى. أساليب النفي في العربية، دراسة وصفية تاريخية. د.ط. (الكويت. ١٩٧٩م). ص ١١.
١١٣ ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل. المخصص. د.ط. (بيروت. د.ت.). ج٤، ص٢٤٨.
١١٤ الامين، محسن. المجالس السنية في مناقب ومصائب العترة النبوية. الحديث:٣٨.

وقوله ﷺ "نعمة لا تُشكر كسيّئة لا تُغْفر"[١١٥].

النمط التركيبيّ: لا+ الفعل المبني للمجهول(تُشكَرُ)+نائب الفاعل المحذوف.

النمط التركيبيّ: لا+ الفعل المبنيّ للمجهول(تُغفَرُ)+نائب الفاعل المحذوف.

ومن أدوات النفي (ما) كما في قوله: "لو سكت الجاهل ما اختلف الناس"[١١٦].

النمط التركيبيّ: ما + الفعل (اختلف)+ الفاعل(الناس).

ومنها (لن) التي تشعر بإلزام النفي وتوكيده، وذلك في قوله: "لن يستكمل العبد حقيقة الإيمان حتَّى يؤثِّر دينه على شهوته، ولن يهلك حتَّى يؤثِّر شهوته على دينه"[١١٧].

ومنها (لم) التي تفيد توكيد النفي، وذلك في قوله: "من لم يعرف الموارد أعيته المصادر"[١١٨].

ومنها (غير) كما في قوله: "ومن عمل على غير علم أفسد أكثر ممَّا يصلح"[١١٩].

النتائج

بعد هذه الرحلة الماتعة في روضة الإمام اللّغويّة النابتة في تربة هاشميَّة عرفت الفصاحة نسبًا، ورضعت البلاغة لبنًا؛ نستطيع أن نجمل أهمّ النتائج الّتي توصّل إليها البحث بالآتي:

لقد لُوحِظ أنَّ الجواد يأتي باللَّامُتوقّع واللَّامُنتظر من التراكيب، على نحوٍ يُسهم في تفجير الطّاقات الإيحائيَّة التي تُشكّل المعنى، وتُثري الدلالة المطروحة، وهو ما تعجز عنه اللّغة في مستواها النمطيّ المألوف عن تحقيقه. فقد لجأ الإمام الجواد إلى تحريك الدوالّ عن مواضعها الأصليَّة، وقد وُرِدت هذه الظاهرة في أشكالٍ مُتباينة ما يدلّ على ثراء هذه الظاهرة عند الإمام فمنها ما جاء للتخصيص، ومنها ما جاء للتعبير عن الموقف الوجدانيّ، ومنها ما جاء للتحديد الزمنيّ، فضلًا عن تقوية المعنى المراد وتوكيده، ومنها ما جاء لإقامة السجع...

-إنَّ من أهمّ خصائص التَّصوير التَّشبيهيّ عند الإمام الجواد كان الدّقّة في رسم أطراف الصُّورة؛ فيكون جمال الصورة في اجتماع جزئيّاتها معًا.

١١٥ الأمين، محسن. الحديث:٥٩.
١١٦ الأمين، محسن. الحديث:٢٥.
١١٧ الأمين، محسن. الحديث:١٧.
١١٨ الأمين، محسن. الحديث:٥٧.
١١٩ الأمين، محسن. الحديث: ٤٣.

-لقد وظّف الإمام الجواد ﷺ التّشبيه التّصويريّ في خطابه بوصفه وسيلةً إبداعيّةً ليس مقصودًا لذاته؛ بل عنصرًا إضافيًّا في التّعبير ولكنّه جزءٌ أساس يعطي الوضوح والتّأثير إنْ لم يكن ضرورة في التّعبير يتطلّبه المعنى ليصبح قويًّا فاعلًا، حتّى يحسّ المُتلقّي بما أحسّ به المُتكلّم؛ لأنّه ذو دلالة فنيّة لا دلالة مجرّدة.

-أمَّا في ما يتعلّق بالمجاز المرسل، الذي يُعدّ أحد البِنْيات التصويريّة التي اتّكأ عليها الإمام في أدبه؛ فتبيّن أنَّ محاولة استكناه القيم الجماليَّة والإيحائيَّة لهذه البِنْية التصويريَّة يتطلّب من المتلقّي جهدًا تأمّليًّا لدرجة أنَّه يُوازي الجهد الإبداعيّ الذي يبذله المبدع في سبيل تشكيلها وصياغتها؛ بهدف توثُّق الصلة بين قطبي الدائرة الإبداعيَّة: المبدع والمتلقّي. كما أنَّ هذا اللّون من المجاز يُبرز جانبًا من المعنى، ويُخفي جانبًا آخر في الظلّ، يتطلّب البحث عنه والوقوف عليه؛ بهدف استقرائه واستنطاقه، ويُبقي المتلقّي في حالة تفاعل دائب مع النصّ.

-كشفت الدّراسة عن الطَّاقة الكنائيّة بوصفها توظيفًا إشاريًّا يدفع بالمتلقّي للتَّأمُّل وشدّ الانتباه، فتمارس الكناية تأثيرًا نفسيًّا على المتلقّي، وتحفّزه لإنتاج دلالات يتقبّلها العقل والشّعور، فيصل إلى إدراك المعنى المقصود، ويكتشف مجاهيل الدّلالة والقصديَّة الّتي تحملها. لقد أضفى الإمام الجواد ﷺ على أدبه بُعدًا كنائيًّا لطيفًا، كَوْن الطريقة الكنائيّة في التّصوير من طرائق البلاغة، وهي من الصور الأدبيَّة اللّطيفة التي لا يصل إليها إلّا من لَطُف طبعه، وصَفت قريحته، ولها من أسباب البلاغة في ميزان التّصوير الأدبيّ ما يجعلها دائمة الإشراق، واضحة المعالم، دقيقة التّعبير؛ فهي تأتي بالفكرة مصحوبة بدليلها، والقضيَّة وفي طيّها برهانها.

-تُمثّل الكناية أحد البنيات التصويريَّة التي اتّكأ عليها الإمام في رسم صُوره، وتبيّن أنَّ بِنْيتها أدّت دورًا فعّالًا في إقناع المتلقّين، وتأكيد الدّلالات المطروحة في مُخيّلته عبر البرهان المنطقيّ، والدليل المادّيّ المحسوس، وتجاوز الإمام بها مرحلة الإبلاغ إلى مرحلة التأثير والإبداع.

-شكّلت البِنْية الانزياحيَّة أثرًا بارزًا في أدب الإمام الجواد تتمثّل بالتشبيه، والاستعارة ، والمجاز العقليّ واللُّغويّ؛ إذ أفصحت هذه البنى الانزياحيَّة عن المقاصد الإرساليَّة للنصّ، ووسّعت من طبيعة البِنْية الدلاليّة له.

أمّا في ما يتعلّق بالتوكيد، فالتوكيد أسلوب ينهَضُ ليُساعِدَ المتكلّم عَلَى إثباتِ رأيِه فِي مَسْأَلَةٍ، أو في رأي، أو ما شابه ذَلِكَ، فلا جَرَمَ إِذًا أَنْ يكثُرَ في باب الاحتِجَاجَاتِ؛ إِذْ لا أحوجَ مِنْ هَذَا الغَرَضِ هِذَا الأَسْلُوبِ؛ فالإنسانُ البليغ يتخيّرُ منَ الأَسَالِيبِ مَا يُناسِبُ الْمَقَامَاتِ والمعاني، والإِمَامُ حَازَ منَ البلاغَةِ عَلَى المكانَةِ العالية، وبلغ فيها أقصى غاية، وما أحراهُ بِذَلِكَ فَهُوَ الهَاشِمِيُّ المحتدّ، الطالبيّ النَّجَار، وهؤلاء قوم زقُّوا العِلْمَ زَقًّا، وأُشْرِبُوا البَلَاغَةَ والبَيَانَ إِشْرَابًا.

تَمَّ رصد الظَّواهر الأسلوبيَّة في أدب الإمام عليه السلام بوصفها وسيلةً للتواصل مع الناس، وإيصال المعنى المنشود الّذي تمثّل في أقوالهم في تفسير القرآن الكريم، وبيان حديث النبيّ صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام.

– لم تكن الصورة ببعيدة من كلامهم؛ إذ ذلّل التشبيه والاستعارة والكناية على وفق ما كان يرسمه الأئمة عليهم السلام؛ بغية إرسال رسائلهم والهيمنة على وجدان المتلّقي للوصول إليه؛ إذ إنَّها وسيلة عرفها العرب منذ عصر ما قبل الإسلام، وكان كلامهم يخلو من الإسراف، والإسفاف، والمبالغة في تصوير المشاهد والمواقف التي أرادوا إيصالها إلى مجتمعهم آنذاك، ودوام خلودها على مرّ العصور.

– استعمل الإمام الجواد عليه السلام أسلوب التوكيد ببلاغة، ووظّفه ببراعة؛ فجاءَ حاملًا من المعاني بالقدر الذي أراد له الإمام أن يحمل فنزل في الجملة منزلة محكمة تزيل ران الشكّ، وتُبدّد غشاوة الإنكار.

– تعاضد أسلوب التوكيد مع غيره من العناصر اللُّغويّة فكان لبنة محكمة في بناء النصّ، تشدّ عضد ما قبلها، وتكون أساسًا مناسبًا لما بعدها، وفي ذلك دليل على براعة اختياره في مكانه، وتوظيفه في محلّه.

– ظهر الإمام مُحدّثًا بارعًا، وبلاغيًّا ألمعيًّا، ومُحاجِجًا من الطّراز الرفيع، وقد حشد في باب احتجاجه كلّ فنون العلم في إثبات آرائه، ودعم معتقداته.

–إنَّ خطاب الإمام الجواد عليه السلام خطاب حِجاج وقوّة في التّعبير، واستعمال الأساليب المختلفة للتّأثير في المتلقّي؛ لِكَوْن الرّسالة الّتي يُريد إيصالها ذات أهمّيّة بالغة للإنسان في دينه ودنياه. ولهذا، وظّف الإمام العديد من الفنون البلاغيَّة؛ لإيصال تلك الرّسالة؛ كالاستعارة، والتّشبيه، والكناية، والمجاز؛ ما يؤدّي باللّفظ إلى القوّة، والجزالة في التّعبير.

إنَّ أبـرز المواضـع الّتـي اسـتقى منهـا الإمـام حججـه وخطابـه؛ أي المحفـزّات، أو الخلفيَّـات الّتـي اسـتند إليهـا؛ بهـدف التّدعيـم والتّقويـة والتّرصـين لخطبـه كان القـرآن الكريـم، والحديـث الشّريـف، والسّـلوك العقـليّ؛ فالإطـار العـام لخطـب الإمـام الجـواد هـو المنطلـق الدّينـيّ فضـلًا عـن تمتّعـه بالصّفـات الأُخَـر: العقديَّـة، والتّربويَّـة، والأخلاقيَّـة، وغـير ذلـك مـن مبـادئ الإسـلام.

-كان للاستعارة حضـورٌ بـارز في إثراء مجازيَّة النّصُوص الجواديَّـة من خلال الخروج من الدّلالة الحرفيَّـة إلى الدّلالـة الإيحائيَّـة؛ بتوظيـف المـدركات الحسّيَّة في تصويـر المعـاني، عـبر خـرق المألـوف بتصويرهـا، والارتقـاء بالمسـتوى الـدّلاليّ للنُّصُوص الّتـي تزخر بالشّـحنات الدّلاليَّـة العميقة.

-اتّضح ما للإمام الجواد ﷺ كما للأئمّة ﷺ من قدرة وقوّةٍ في التّعبير، واستعمال الأساليب المختلفة للتّأثير في المُتلقّي؛ لكون الرّسالة الّتي قاموا بإرسالها ذات أهمّيّة بالغة للإنسان في دينه ودنياه.

-اعتمـد الإمـام الجـواد ﷺ عـلى العديـد مـن الفنـون البلاغيّـة؛ لإيصـال فكـره إلى المتلقّـي؛ كالاسـتعارة، والتّشـبيه، والمجـاز؛ مـا يـؤدّي باللّفـظ إلى القـوّة والجزالـة في التّعبـير.

-يجـيء اسـتعمال الصّـورة عنـد الإمـام الجـواد توظيفًـا فرضتـه ضرورةٌ فكريَّـة كـما لحظنـا؛ مـا يُفـسّر لنـا طبيعـة النّصـوص الّتـي يتوفّـر عليهـا أهـل البيـت وتميّزهـا عـن سـائر النصـوص العاديَّـة، حيـث لا يعنـون بالفـنّ مـن أجـل كونـه فنًّـا؛ بـل مـن أجـل توظيفـه فكريًّا،...لذلـك، نجـد النصـوص لديهـم مُترسّـلة حينًـا ومُوشّـحة بالفـنّ حينًـا آخـر، ومُكثّفـة إلى درجـةٍ ملحوظـة بالفـنّ حينًـا ثالثًـا...

المصادر :

القرآن الكريم
إسماعيل. ابن سيده، أبو الحسن علي بن. المخصص. د.ط. بيروت. د.ت.
ابن طاووس. رضي الدين. مهج الدعوات ومنهج العبادات. قدّم له وعلّق عليه. حسين الاعلمي. د.ط. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات. ١٩٩٤م.
ابن منظور. أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم. لسان العرب. د.ط. بيروت. ١٩٩٤م.
عبد الفتاح احمد يوسف،. الخطاب السجالي في الشعر العربي: تحولاته المعرفية ورهاناته في التواصل. د.ط. بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة. ٢٠١٤م.
الأزدي. أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني. سنن أبي داود. تحقيق. محمد محيي الدين عبد الحميد. د.ط. صيدا: المكتبة العصرية. ٢٠١٩.
الامين، محسن. المجالس السنية في مناقب ومصائب العترة النبوية. د.ط. بيروت: دار التعارف للمطبوعات. ٢٠٠٠م.
البرقي. المحدث، أبو جعفر أحمد بن محمد. المحاسن. د.ط. قم: دار الكتب الإسلامية. ١٣٧١هـ.
البستاني. محمود. ادب الشريعة الإسلامية. د.ط. إيران: مؤسسة السبطين العالمية. ١٤٢٤.
المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام. أعلام الهداية بالإمام الجواد عليه السلام. قم المقدسة: مكتبة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله. د.ت.
الجاحظ. أبو عثمان عمرو بن بحر. الحيوان. تحقيق. عبد السلام محمد هارون. د.ط. القاهرة: مطبعة الحلبي. ١٣٨٤هـ.
الجرجاني. عبد القاهر. أسرار البلاغة. د.ط. القاهرة: مطبعة المدني. ١٩٩١م.
الجرجاني. علي بن محمد السيد الشريف. معجم التعريفات. تحقيق. محمد صديق المنشاوي. د.ط. القاهرة: دار الفضيلة. د.ت.
الحسيني. القزويني. موسوعة الامام الجواد. د.ط. قم المقدسة: مؤسسة ولي العصر للدراسات الإسلامية. د.ت.
الرباعي. عبد القادر. الصورة الفنية في شعر أبي تمام. د.ط. بيروت: المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر. ١٩٨٨م.
السايح. مديحة جابر،. المنهج الاسلوبي في النقد الادبي. د.ط. مصر: الهيئة العامة لقصور الثقافة. ٢٠٠٠م.
السيد. شفيع. التعبير البياني رؤية بلاغية نقدية. د.ط. القاهرة: مكتبة الآداب. ٢٠٠٣م.
الصفار. القمي، محمد بن الحسن. بصائر الدرجات. د.ط. بيروت: مؤسسة الأعلمي. ١٩٩٦م.
الرفاعي، أحمد مطلوب أحمد الناصري الصيادي. أساليب بلاغية: الفصاحة-البلاغة. د.ط. الكويت: وكالة المطبوعات. ١٩٨٠م.
الطبرسي. ابي منصور احمد بن علي بن ابي طالب. الاحتجاج. د.ط. ايران: منشورات الشريف الرضي. د.ت.
الفيروز ابادي. مجد الدين محمد بن يعقوب. معجم القاموس المحيط. تحقيق. يوسف محمد البقاعي. ط١. بيروت: دار الفكر. ١٤١٥هـ.
الزمخشري، جار الله أبو القاسم. تفسير الكشاف. د.ط. بيروت: دار الكتب العلمية. ٢٠٠٠م.
القاهر. الجرجاني، عبد. دلائل الإعجاز. تحقيق. شاكر، ابو فهر محمود محمد. د.ط. القاهرة: مطبعة الخانجي. ٢٠٠٤م.

القمي. الصدوق، ابو جعفر محمد بن علي بابويه. علل الشرائع. تحقيق. بحر العلوم، محمد صادق. بيروت: مؤسسة الاعلمي. ١٩٩٦م.
الطرابلسي، أبو الفتح محمد بن علي الكراجكي. كنز الفوائد. بيروت: دار الأضواء. ٢٠١٤م.
المبرد. محمد بن يزيد. الكامل في اللغة والأدب. د.ط. بيروت: مؤسسة المعارف. د.ت.
المجلسي. محمد باقر. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار. د.ط. بيروت: دار احياء التراث العربي. ٢٠١٩م.
المراغي. احمد مصطفى. علوم البلاغة: البيان والمعاني والبديع. د.ط. بيروت: دار الكتب العلمية. ٢٠٠٠.
المصري. الهمداني، بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي. شرح ابن عقيل. تحقيق. عبد الحميد، محمد محيي الدين. ط٢. دمشق: دار الفكر. ١٩٨٥م.
الميداني. عبد الرحمن حسن حنبكة. البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها وصور من تطبيقاتها بهيكل جديد من طريف وتليد. دار القلم؛ الدار الشامية. ط١. دمشق؛ بيروت: دار القلم؛ الدار الشامية. ١٩٩٦م.
الهاشمي. أحمد إبراهيم. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع. تحقيق. يوسف الصميلي. د.ط. بيروت: المكتبة العصرية. د.ت.
بركة. فاطمة الطبال. النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون. د.ط. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر. ١٩٩٨م.
بن جعفر. قدامة. نقد الشعر. تحقيق. محمد عبد المنعم خفاجي. د.ط. القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية. ١٩٧٨م.
أبو تمام.. مقدمة شرح ديوان الحماسة.تحقيق. احمد امين. د.ط. مصر: لجنة التأليف والترجمة. ١٩٥٣م.
جبر. ضومط، فلسفة البلاغة. د.ط. بيروت: المطبعة العثمانية. ١٨٩٨م.
خليل. ابراهيم. تحولات النص-بحوث ومقالات في النقد الأدبي. د.ط. الاردن، عمان: منشورات وزارة الثقافة. ١٩٩٩م.
ديكرو. أوزالد؛ ماري سشايفر. القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان. ترجمة. منذر عياشي. د.ط. د.م.: المركز الثقافي العربي. د.ت.
ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا. معجم مقاييس اللغة. تحقيق. هارون، عبد السلام محمد. ط١. بيروت. ٢٠٠١م.
سليمان. علي محمد. كتابة الجاحظ في ضوء نظريات الحجاج رسائله أنموذجا. د.ط. مملكة البحرين: المؤسسة العربية للدراسات. ٢٠١٠م.
القرشي، باقر شريف. موسوعة سيرة أهل البيت ﷺ. بيروت: مؤسسة الأعلمي. ١٩٩٦م.
الحراني، ابن شعبة. تحف العقول عن آل الرسول ويليه كتاب التمحيص. د.ط. النجف: مكتبة دار آداب شرقية. د.ت.
شفيع. السيد، التعبير البياني، رؤية بلاغية نقدية. د.ط. الكويت: دار الكتاب الحديث. ١٩٨٢م.
بناني، محمد صغير. النظريات اللسانية والبلاغية عند العرب. د.ط. بيروت: دار الحداثة. ١٩٨٦.
ابن طاووس. اقبال الاعمال. قدم وعلق عليه الاعلمي، حسين. د.ط. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات. ١٩٩٦.
عمر، فائز طه. النثر الصوفي: دراسة فنية تحليلية. د.ط. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة. ٢٠٠٤م.

عباس. حسن،. النحو الوافي. القاهرة: دار المعارف. ١٣٩٨هـ.
محمد بن صالح. شرح الكافية الشافية. د.ط. د.م.: إصدارات الشيخ محمد بن صالح الخيرية. ١٩٩٩م.
عصفور. جبار. الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب. د.ط. القاهرة: المركز الثقافي العربي. ١٩٩٥م.
السيد، عز الدين علي. التكرير بين المثير والتأثير. د.ط. بيروت: عالم الكتب. ١٩٨٦م.
الشريف الجرجاني، علي بن محمد بن علي. كتاب التعريفات.تحقيق. الابياري، ابراهيم. د.ط. بيروت. ٢٠٠٢م.
الأربلي، ابو الحسن علي بن عيسى. كشف الغمة في معرفة الأئمة. تحقيق. آل كوثر، علي. د.ط. بيروت: مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت. ٢٠١٢م.
غازي. يموت،. علم أساليب البيان. د.ط. بيروت: دار الاصالة. ١٩٨٣م.
بن زكريا ، ابي الحسن أحمد بن فارس. معجم مقاييس اللغة. تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون. ط٢. القاهرة: دار الفكر. ١٩٧٩م.
فايز. الداية،. جماليات الأسلوب. د.ط. بيروت: دار الفكر المعاصر. ٢٠١٢م.
فضل. صلاح. علم الأسلوب والنظريّة البنائيّة. د.ط. القاهرة: دار الكتاب المصري. ١٤٢٧هـ.
المرادي، الحسن بن قاسم. الجنى الداني في حروف المعاني. د.ط. بيروت: دار الكتب العلمية. ١٩٩٢م.
سيد قطب. التصوير الفني في القرآن الكريم. د.ط. القاهرة: دار الشروق. ١٩٦٤م.
كاظم. فرحان بدري. "خصائص الأسلوب في شعر العباس بن الأحنف(رسالة ماجستير)." جامعة بغداد. ١٩٩٧م.
لاشين. عبد الفتاح. البيان في ضوء أساليب القرآن. د.ط. القاهرة: دار المعارف. ١٩٧٧م.
لويس. سيسل دي. الصورة الأدبية. ترجمة. احمد ناصيف الجنابي. د.ط. بغداد: دار الرشيد. ١٩٨٢م.
محمد. عبدالمطلب. البلاغة العربية. د.ط. بيروت: مكتبة لبنان ناشرون. د.ت.
محمد. عبدالمطلب. البلاغة والاسلوبية. د.ط. بيروت: مكتبة لبنان ناشرون. د.ت.
مصطفى. السعدني،. البنيات الاسلوبية في لغة الشعر العربي الحديث. د.ط. الاسكندرية: مطابع رواي للإعلان. ١٩٨٧م.
الغلاييني، الشيخ مصطفى. جامع الدروس العربية. ط١. بيروت – لبنان: دار إحياء التراث العربي. ٢٠٠٤م.
مصطفى. النحاس،. أساليب النفي في العربية، دراسة وصفية تاريخية. د.ط. الكويت. ١٩٧٩م.
مطلوب. احمد. فنون البلاغة. د.ط. الكويت: وكالة المطبوعات. ١٩٨٠م.
البدني، علي صدر الدين بن معصوم. انوار الربيع في انواع البديع. تحقيق. شكر، شاكر هادي. د.ط. النجف الأشرف: مطبعة النعمان. ١٩٦٩م.
ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم. لسان العرب. ط٣. بيروت. ١٩٩٤م.
منذر. عياشي. مقالات في الاسلوبية. د.ط. دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب. ١٩٩١م.

هلال، ماهر مهدي. جرس الالفاظ ودلالاتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب. د.ط. بغداد: دار الحرية للطباعة. ١٩٨٠م.

ناهضة. ستار، بنية السرد في القصص الصوفي: المكونات، والوظائف، والتقنيات. د.ط. دمشق: اتحاد الكتاب العرب. ٢٠٠٣م.

وهبه. المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب. د.ط. بيروت: مكتبة لبنان. ١٩٧٩م.